١٠٣

حكمة لقمان وبر الوالدين

الشيخ فوزي محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة

الكتاب 03) من المطبوع

الكتاب الثامن من سلسلة تفسير القرآن الكريم

حِكْمَةُ [illegible] ان

وَ [illegible]

فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد

دار الإيمان والحياة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣

وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي

وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ ﴾

الكتاب	حكمة لقمان وبر الوالدين
المؤلف	الشيخ فوزى محمد أبوزيد
طبعة أولى	24 أبريل 2017م، 27 رجب 1438 هـ
الترتيب	الثالث بعد المائة من الكتب المطبوعة
السلسلة	تفسير القرآن ، الكتاب الثامن
الورق	80 جرام
الداخلى	128 صفحة، 4 لون، 14*20 سم
الغلاف	250 جم كوشيه مط ، 4 لون ، سلوفان لامع
إشراف	دار الإيمان والحياة ، 114 ش 105، المعادي، القاهرة، ج.م.ع، ت:
إيداع محلى	
الترقيم دولى	
باركود محلى ودولى	13394 9789779046181
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل دينه وشرعه يهدي به الناس سبل السلام ويخرجهم به من الظلمات إلى النو، ... والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة الذي كشف الله عنا به كل غمة ... وأفاء علينا ببركته كل نعم ؛ سيدنا محمد خاتم الأنبياء وإمام الأصفياء ومهجة أرواح الأتقياء ونور قلوب السعدا ؛ صلى الله علي ، وعلى آله السعداء ... وأصحابه الأنقيا ، وكل من تبعهم على هذا الهدى ، النور إلى يوم العرض والجزاء.

وبعد، فقد نتج عن ميل المسلمين والعرب بالكلية إلى المناهج الغربية في نظم التعليم العصرية .... وكذلك الثورة التكنولوجية التي حدثت في الإعلام العصري ... مشاكل تربوية كثيرة جداً فى مختلف النواحى ..

وبالذات فيما يخصنا فى كتابنا هذا في الأبناء، وخاصة ... في النواحي السلوكية والأخلاقية والعلاقات الإجتماعي !! مما أثر على الترابط الأسري بين الآباء والأبناء والأخوات بعضهم بعض !! وكذا العلاقات بين ذوي الأرحام، وأصبح الناس في حيرة من أمرهم .. فإن الأولاد بنين وبنات قرة أعينهم ومهجة قلوبهم وثمرة أفئدهم ! ويريد الآباء أن يجدوا أفضل الوسائل وأنجع الطرق لتربيتهم وتهذيبهم .... حتى يكونوا مثالاً للخلق القويم والنهج المستقيم في كل أحوالهم.

ولما بحثنا عن حل ناجع يليق بمجتمعنا الإسلامي في هذا الأمر .. وجدنا أصدق منهج للتربية والمحاكاة والوصول إلى المبتغى في تربية الأولاد هي وصايا سيدنا لقمان لابنه التي ذكرها الله تعالى في قرآن ، ولبيان أهميتها سمى السورة كلها سورة (لقمان ، حيث أنها جامعة للمنهج الإلهي الذي ارتضاه الله لتربية الأولاد في تقوية صلتهم بالله ومراقبته جلا علاه ، وكذا في بر الوالدين و لواجب نحوهم ، وبيان ما ينبغي أن يكون عليه الأبناء في علاقاتهم بأهل مجتمعه ، وما ينبغي أن يتصفوا به من صفات الكمال في أنفسهم.

وقد بينا ذلك بأسلوب مبسط مستخدمين اللغة السهلة ومراعين أحدث ما وصلت إليه النظريات العلمية في علم النفس وأصول التربية حتى يعلم ا سلم والمسلمة ما عليهم من واجبات نحو أولادهم يتحققون بها بقول الله ﷻ : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ 74الفرقان ، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم ...

أن يحفظ شباب المسلمين فتيانا وفتيات من فتن هذا الزمان ! وأن يحصنهم بالشرع الشريف وبالقرآن ! وأن يجعل على أيديهم تجديد حال الإسلام إنه سميع الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ... الجميزة – الغربية ، مساء الجمعة ...

31 مارس 2017م ، الموافق الثالث من رجب 1438 هـ

الشيخ فوزى محمد أبوزيد

الجميزة ــ محافظة الغربية ، جمهورية مصر العربية

موقع الإنترنت WWW.Fawzyabuzeid.com

البريد الإليكتروني fawzy@Fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com,

fwzyabuzeid48@gmail.com,

fawzyabuzeid@yahoo.com



الباب الأول

حكمة لقمان فى وصاياه لإبنه

الفصل الأول:وصايا لقمان لابنه

الفصل الثاني:حلقة تلفزيونية عن وصايا لقمان

الفصل الأول: وصايا لقمان لابنه

لقمان الحكيم - سر الحكمة –

الشكر لله - العقيدة السديدة -

أبو مدين الغوث - مراقبة الله -

خطاب الأب لابنه - أنواع الشرك -

علم الآيـــات ودروس العقيدة -

الوصية بالوالدين - الصحبة الصالحة -

تربية الرجال - الأب والأم وبناء الإنسان-

توحيد الله ومراقبته -

أصول التعامل في المجتمع - الذوق السليم - الآداب - الوصية بالمعلم - الخلة الصادقة - سبيل المنيبين -

حق الله - الواجب مع الخلق -

الحكمة وإزالة المنكر-

فضيلة الصبر - الأدب مع الخلق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ
فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ۝١٢ وَإِذۡ
قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ
ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ۝١٣ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ
أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي
وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ
بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا
مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٥ يَٰبُنَيَّ

إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦
يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ
عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ
خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن
صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩ ﴾ (لقمان)

الباب الأول:

الفصل الأو l : وصايا لقمان لابنه

وضع الله ﷻ منهجاً للتربية الإلهية للأبناء، فقد بحثنا قديماً وحديثاً في تجارب الآخرين، وفي أحدث وسائل التربية العصرية عند من نظن أنهم متقدمين، ولكن إلى الآن لم نصل إلى المنهج الذي يُلائم بلادنا وأبناءنا – لأنه لا ينفع معهم – إلا منهج رب العالمين. .. هذا المنهج القرآني وضعه الله ﷻ أمانة في عُنق الأب نحو أبنائه، وهو الأستاذ الذي يُلقِّنهم هذه التوجيهات، ويُشرف على هذه التربية القرآنية في كل الآنان ، لا ينفع فيه دروسٌ خارجية، ولا مدارس خاصة ولا حكومية، لأنها كلها خالية من هذه المناهج الإلهية، ولا تصلح البلاد إلا بصلاح الأفراد، ولا يصلح الأفراد إلا بهذا المنهج الذي أنزله الله ﷻ على خير العباد ﷺ .

هذا المنهج الإلهي ساقه الله ﷻ في قصّة رجلٍ من بني إسر يل، وهو لقمان الحكيم، وفي قصته عظةٌ وعِبرةٌ لكل إنسان يريد أن يكون من أهل الدرجات العالية عند حضرة الرحمن ﷻ .

---

1 المعادي – القاهرة 5 من جماد الأول 438 هـــ !/!/ 2017م

لقمان الحكيم

لقمان الحكيم كان يعمل راعياً للغنم أجيراً عند أحد الأسياد .. لكن الله ﷻ آتاه الحكمة ...

وقد كان في عصر سيدنا داود، وكان هو إبن أُخت أو إبن خالة سيدنا أيوب نبي الله عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام ..؛ على اختلاف الروايات.

كيف ظهرت حكمته؟ وما سرُّ بلوغه الحكمة؟

ظهرت حكمته عندما قال له سيده صاحب الغنم: يا لقمان اذبح شاة وأتني بأطيب ما فيها، فذبح شاة وجاءه بالقلب واللسان، فتركه مدة ثم قال له: يا لقمان اذبح شاة وأتني بأخبث ما فيها، فذبح شاة وجاءه بالقلب واللسان، قال له: يا لقمان قلتُ لك إئتني بأطيب ما في الشاة فجئت بالقلب واللسان، وقلتُ لك إئتني بأخبث ما في الشاة، فجئتني بالقلب واللسان؟!! قال: هما أطيب شيء فيها إذا طابا، وأخبث شيء فيهما إذا خبُثا، فعلم حكمته منذ هذه اللحظة.

وكان من حكمته أنه لا يتحدَّث إلا بدقة بالغة، فسيدنا داود كان نبياً وملكاً وعبداً لله ﷻ، وقسَّم أوقاته إلى ثلاث: يوماً يجلس فيه للحكم بين الرعية، ويوماً يسعى فيه في قضاء مصالح أهله وذويه، ويوماً يمكث فيه في خلوة يتعبد لله ﷻ، وبينما هو في الخلوة إذا به يرى الجدار ينشق ويدخل منه شخصان، فتعجَّب، ولما تحدث معهما علم أنهما ملكان استأذنا من الله ﷻ في زيارته، فجالساه واستأنسا به وصار بينهما مودةٌ وصداقة، فكانا يأتيانه على الدوام.

وذات يوم - لنعرف أيضاً منهج الصالحين - سألهما: أفيَّ عيبٌ؟ لأن فائدة الصاحب أن يدُلني على عيب نفسي، فقالا: لا، فكرر السؤال، فقالا: ليس فيك إلا عيبٌ واحد وهو أنك تأكل من بيت مال المسلمين، لأنه كان ملكاً ونبياً فكان يأكل من بيت المال، لأنه متفرغ للحكم وللخلافة،

وكذلك للنبوة، ومن هذه اللحظة عزم عزماً أكيداً على أن لا يأكل من بيت مال المسلمين، وأن يأكل من عمل يده، فألهمه الله ﷻ فوراً صناعة الدروع: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ الطلاق . وهذه الصناعة هو الذي اخترعها فلم تكن موجودة قبل ذلك، والدرع عبارة عن قطعة من الحديد مربوطٌ طرفيها بقطعة من القماش، فيلبس الرجل الحديد على صدره والقماش خلف ظهره، فتقيه من ضربات السيوف، ومن ضربات الرماح والسهام.

ولكي يصنع الدروع من الحديد يلزمه أدوات الحداد، كأن يكون عنده فرن حراري، أو حتى فرن بدائي ليلين الحديد و شكّله على حسب ما يريد، لكن لأنه عزم عزماً أكيدا فإن الله ﷻ ألان له الحديد: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾ 0. سبأ ، فكان يمسك الحديد بيده فيكون كالعجينة الطرية في يده، يُشكله كيف يشاء، وهذه حُجة أقامها الله ﷻ على شباب الأمة من قبل ومن بعد.

فالشباب الذي ي عي أنه لا يوجد عمل، ولا يوجد له مجال، لو عزم عزماً أكيداً لفتح الله ﷻ له الباب، وألان له الحديد كما فعل مع سيدنا داود علي نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

وأثناء ما كان يصنع الدروع جاءه لقما! !

ولقمان يحكي عن نفسه فيقول: حدثتني نفسي أن أسأله ماذا تصنع؟

فقلتُ لها: ولِمَ أسأله وهذا شانٌ لا يعنيني؟!! إن كان في الشيء نفعٌ لي، فسيذكره لي بدون سؤال، فلما انتهى داود من صناعة الدرع لبسه، وقال: هذا درعٌ يقي الإنسان من ضربات السيوف والرماح في وقت الحرب، فقال لقمان: أسمعتي يا نفسي!!.

سر الحكمة

ولذلك عندما اشتهر لقمان في بني اسرائيل بالحكمة، سأله رجل: ألست الراعي عند فلان؟ قال: بلى، قال: فلِمَ أُوتيت الحكمة؟ فقال ﷺ : ((**قدَرُ الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وتركي مالا يعنيني)** .

من أراد أن يكون حكيماً فبهذه الثلاث، فقَدَرُ الله ليس له فيها شيء فهي لله ﷻ ، ولكنه يرد أن ينسب الفضل لله لأنها نعمة: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ 3ذ النحل ؛ ولكن لكي يكون الإنسان حكيماً فعليه أن يلتزم بصدق الحديث، ويلتزم بأداء الأمانة، وليس في المال فقط، ولكن أمانة العين، وأمانة الأُذن، وأمانة اللسان .. الأمانات كلها ... فأمانة العين غضُ النظر عن عورات الآخرين، والتحسس والتجسس على المسلمين، وأمانة السمع أن لا يسمع إلا ما يحب سماعه رب العالمين، فلا يسمع الكذب ولا الغيبة ولا النميمة، ولا يجلس في مجالس القيل والقال: ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ 8ذ الأنعام .

وأمانة اللسان أن يوظفه كما يحب الرحمن في ذكره، وفي تلاوة كتابه، وفي توجيه النُصح إلى عباده، وفي التخفيف عن المنكوبين من الفقراء المحيطين به، ولا يستخدمه في سبٍّ ولا شتم ولا لعن ولا كذب ولا غيبة ولا نميمة ولا سحر .. وما شابه ذلك، فكلها أمانات، قال ﷺ :

{ فَالْفَرْجُ أَمَانَةٌ، وَالسَّمْعُ أَمَانَةٌ، وَالْبَصَرُ أَمَانَةٌ، وَالْقَلْبُ أَمَانَةٌ، وَلا إِيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ }[2]

---

2 فوائد تمام الرازي عن ابن عمر رضي الله عنهما

يعني الأعضاء كلها أمانات، وأنت مُطالب بالحفاظ على هذه الأمانات، وأشدهم - وخاصة في زماننـ - هذا هو ترك ما لايـ نيني، وهذا ما قال فيه رسولنا ﷺ بتوجيه مباشر لنا وللأمة كلها:

{ مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ } [3]

وهذا الخُلُق العظيم أوشك أن ينقرض من الأمة، فنجد الكثير يريد أن يتدخل في كل شيء، فعندما يرى أحدهم اشترى شيئاً جديداً مثلاً، فيسأله: ـن أين اشتريته؟ وبكم اشتريته؟ وما نوعه؟ ويريد أن يعرف كل صغيرة وكبيرة، وهكذا، فأصبحنا نتدخل في كل أمر سواء يعنينا هذا الأمر أم لا يعنينا، وهذا ليس هدي النبوة، ولا هدي الحُكماء، فهدي الحكماء كما قال ﷺ فى الحديث أعلاه وفيه رواية أخرى وإن كانت الأولى أشهر :

{ إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ المَرْءِ قِلَّةُ الكَلاَمِ فِيمَا لاَ يَعْنِيْهِ } [4]

هذا الرجل لقمان الحكيم قال عنه بعض السادة العلماء أنه نبي، وبعضهم قال: إنه وليٌّ، ولكن إجماع العلماء الأتقياء على أنه وليٌّ لله ﷻ ، لأن النبوة تحتاج إلى نزول الوحي وهو لم يترل ع يه وحيٌ.

ومن جملة حكمته أيضـ :

أنه كان يُفتي في بني إسرائيل، فلما نزل الوحي على داود عليه السلام وكُلِّف، امتنع عن الفتوى، فلما سُئل: لِمَ لا تُفتي؟! قال: لقد كُفيت، وسنذكر طرفاً من حكمته من مصادرها المعتمدة في الملحق المخصص لذلك في آخر الكتاب.

---

3 جامع الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه.
4 مجمع الزوائد عن الحسين بن على رضى الله عنهما.

وهذا عكس ـَ ثير منا غير مكلف تحمل المسئولية، لكننا نتطوَّع ونفتي في كل مكان، فأرى في المصالح الحكومية أُناسٌ يفتون في الطلاق، ويفتون في الميراث، ويفتون في كل شيء، وهؤلاء الناس يفتون بدون علم، ويجعل من نفسه مفتي، أفلا تعمل بقول الله: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ 43النحل ، لا بد أن تترك هذا الأمر للمختصين.

مثلاً رجل يريد أن يذهب لطبيب للعلاج من مرض ما، فيقول له أحدهم: لا تذهب لطبيب، واسأل مجرب ولا تسأل طبيب، وأنا أعرفك ماذا تفعل وستُشفى إن شاء الله، وهذا لا يصح، فنحن أمة التخصصات، ولابد أن نردُّ كل شيء لتخصصه، لأن حضرة النبي علَّم أصحابه الكرام هذا الأمر، فوزَّع التخصصات وقال لهم:

{ أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ } [5]

يعني المفتي لا يُفتي في كل شيء، فالميراث له متخصص، والحلال والحرام له ، خصص، وهكذا، وسيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وأصحاب رسول الله كانوا يحترمون هذه التخصصات، فعندما تأتي مسألة فقهية يقول عمر: أين عليّ؟ وجمع المسلمين على صلاة التراويح في جماعة وهو يحفظ القرآن ويحفظه بالقراءات، لكن من الذي نال الدكتوراه في القرءات من حضرة النبي؟ َبيِّ بن كعب، فقال عمر: أين أُبيِّ بن كعب؟ وأمره أن يصلِّي بالناس، فهذا احترام التخصصات التي مشى عليها صحابة رسول الله ﷺ ... وهذا ما يجب أن يكون عندنا، حتى في عُلم ىنا الذين حصَّلوا على أعلى الدرجات العلمية في الأزهر، كيف !

5 جامع الترمذي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه

واحد نال الدكتور ة في التفسير، لا يُفتي إذا جاءه من يسأله في فتوى، ولكن يُحوِّله لمن معه دكتور ة في أُصول الفقه، وإذا جاءه من يسأله عن صحة حديث فيُحوله على أستاذ في علم الحديث، وإذا جاءه من يسأله في السيرة والتاريخ فيُحوله على متخصص في التاريخ ... وهذا الشأن الذي مشى عليه سيدنا رسول الله وأصحابه إلى ما شاء الله، لأن هذا قال الله فيه: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ 43 النحل .

الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه عندما ذهب إلى فرنسا قالوا له: أنتم تقولون أن القرآن فيه كل شيء، فقال لهم: نعم، فقالوا: نريد أن نعرف من القرآن كم رغيفاً يُخبز من جوال دقيق وزنه كذا؟ فقال لهم: تعالوا معي، وأخذهم وذهب إلى الفرن، وسأل: أين الخباز؟ فقال له: كم رغيف ينتج من جوال دقيق وزنه كذا؟ فقال له: كذا، فقال لهم: قال الله لنا: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ 43 النحل) وهذا يكون من أهل الذكر في هذا المجال ... لكن هل عالم الدين يُفتي في كل شيء؟ لا، ولكن يُفتي في تخصصه الذي أتقنه:

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ }[6]

6 شعب الإيمان للبيهقي والطبراني عن عائشة رضي الله عنها

الشكر لله

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ ﴾:

آتى الله ﷻ لقمان الحكمة، ثم أمره الله أن يشكره ﷻ على هذه النعمة التي لا تُوصف ولا تُعد والتي يقول فيها الله ﷻ : ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ 269 البقرة .

فأمره أن يشكر الله على هذه النعمة، فهي نعمة عظيمة يمنُّ بها الله ﷻ على من له مكانةً عظيمة عنده تبارك وتعالى.

ثم بيَّن الله ﷻ له أمراً، وبيَّنه لنا أجمعين، فليس معنى أن الله طلب منه الشكر أن الله في حاجة إلى شكرنا – حاشا لله – ولا في حاجة إلى طاعاتنا، ولا إلى عباداتنا، فإنه تبارك وتعالى يقول في حديثه القدسي:

{ يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ } [7]

7 صحيح مسلم والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه

فالذي يشكر يشكر لنفسه:

﴿ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ ﴾

ومن يعمل عملاً صالحاً فلنفسه: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَا ﴾ 15الجاثية .

ومن كفر فلن يضُر الله شيئاً وإنما يضُر نفسه !

فكما قال في شأنه:

﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾ ﴾ :

لأنه ﷻ غنيٌّ بذاته وبصفاته وبكمالاته عن جميع كائناته ومخلوقاته.

العقيدة السديدة

ثم بدأ المنهج الإلهي في تربية الأولاد، وأول أمر ينبغي أن يلقنه الأب لابنه هو العقيد ة السديدة في الله ﷻ :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ :

ومتى يكون الطفل قد تلقن هذه العقيدة وتأكدتُ منه؟

إذا وصل إلى مراقبة الله، وأصبح لا يفعل أمراً إلا ويعتقد أن الله ﷻ يراه، وإذا كان بمفرده يخشى أن يعصاه، لأنه يعلم أن الله ﷻ يراه.

هذه العقيدة أين تُدرَّس؟

هل في المدارس الخاصة؟! أو في المدارس الحكومية؟! أو في الكليات؟! لا !!!!

فالذي يدرس في هذه الأماكن فنون، مثل فن الطب وفن الهندسة وفن التجارة !!

لكن العلم بالله هو العلم الحقيقي، والعلم بالله هو العلم الذي به يعلم الإنسان أن الله ﷻ مطلعٌ عليه ويراه: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ ٧ المجادلة) من الذي يُلقن هذا العلم لل ولاد و لزوجة !!

أنت لا غير فهو أول مسئولياتك !

وليس توفير الطعام والشراب والكساء، فهذه على الله:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ والرزق يا رب؟

﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ 32. طه !

أنت عليك عمل والله تكفَّل بالباقي.

السيدة رابعة العدوية قالوا لها:

هناك قحطٌ شديد، والحبوب غلا سعرها، قالت:

وعزّة ربي لو صارت الحبة بدينارٍ ما اهتممتُ، عليَّ أن أعبده كما أمرني، وعليه أن يرزقني كما وعدني.

أبو مدين الغوث

ليس لنا اختصاص في ذلك، لأننا مرزوقين، عزم رجلٌ أن يذهب إلى الشيخ أبو مدين الغوث ﷺ وأرضاه، فمرَّ على رجلٌ كان عابداً لله، وكان له كوخٌ على شاطئ البحر، وكان يصوم النهار ويقوم الليل، وقبل المغرب بقليل يُلقي بالسنارة في البحر فيصطاد سمكة يشويها ويـ طر عليها، فسلَّم عليه، فسأله: إلى أين أنت ذاهب؟ قال له: أنا ذاهب لأزور الشيخ أبو مدين الغوث ﷺ وأرضاه، فقال له: عندما تصل إليه سلهُ لي الدعاء.

والشيخ أبو مدين بدايته كان في بلاد الأندلس، وكان أصغر إخوته، ولصغره كلَّفوه برعي الغنم، فلم يتعلم، هو يحكي عن نفسه فيقول: كنت أُحب سماع القرآن، أي عنده شعورٌ داخلي بحب سماع القرآن، ويحب الذهاب إلى الجامع ليسمع القرآن ولا يعرف شيء عن الصلاة، وذات يوم تحدث مع رجل فقال له: أنا أريد أن أتعلم القرآن وأتعلم الصلاة، فقال له: اترك هذه البلدة وابحث عن بلدةٍ أُخرى في المكان الـ لاني وهناك سيعلموك، قال: فعزمت أن أخرج وأذهب لهذه البلد لأتعلم القرآن وأتعلم الصلاة وأتعلم الدين، وجهزّت نفسي، وفي يوم خرجتُ للسفر، فخرج أخي خلفي وضربني وأعادني مرةً ثانية.

وفي مرة ثانية قال: رتَّبتُ ترتيباً جيداً، وأدخلتُ الغنم وأغلقتُ عليهم وانتظرت حتى نام الجميع وخرجتُ من البيت، ولكن أخوه قام ليُصلي الفجر فنظر على مكان مبيته فلم يجده، فركب فرسه وجرى خلفه فلحقه مع شقشقة النهار، وكان أخوه قد تعب تعباً شديداً من كثرة الجري خلفه، فلما لحق به، ولم يكن مع الولد غير عصا، وأخوه معه سيف فرفع السيف ليضربه فاستقبـ ه بالعصـ - وكانت هنا الكرامـ - فالعصا كسرت السيف.

فقال له أخوه: طالما أنت كذلك فخذ هذا المال لتستعين به، وأمرك إلى الله، فذهب للبلد ليتعلم، ثم أراد المزيد، فقالوا له: اذهب إلى بلاد المغرب، فذهب إلى بلاد المغرب، فتصادف أن ذهب لرجلٍ من الصالحين تربَّى على يـ يه حتى فتح الله ﷻ عليه، وربَّى ألف رجل كلهم كانوا من أهل الكشف، ولذلك كانوا يسمونه شيخ الشيوخ، لأنه ربَّى شيوخاً عددهم ألف شيخ، وكلهم من أهل الكشف، مع أنه كان في البداية راعي غنم، لنعرف أنه لا حرج على فضل الله.

هذا الرجل الذي ذهب ليزور الشيخ أبو مدين فوجئ بضيافة عظيمة، ففي الصباح طعام غير ما يأتيه في الظهر غير طعام آخر اليوم، واليوم الثاني واليوم الثالث، فتعجَّب وقال في نفسه: مَن الذي يطلب الدعاء؟ هل الذي معه الدنيا أم الذي يعيش على سمكة كل يوم؟!! وفي النهاية وهو مسافر قال له الشيخ أبو مدين: ألم يكلفك أحدٌ بشيء؟ فقال له: إن فلان الفلاني كلفني بأن أسألك أن تدعو له، فقال الشيخ لمريديه: سأدعو وأمِّنُوا على دعائي: اللهم انزع حب الدنيا من قلبه، فزاد تعجبه، فأي دنيا عند هذا الرجل؟!! فهو يرى أن الشيخ أبو مدين عنده خيرات وبركات من غير حساب، والآخر يفطر على سمكة واحـ ة كل يوم.

الشيخ أبو مدين كان عارفاً، والرجل كان عابداً، وهذا هو الفرق بين العارف والعابد، فالعابد يعبد الله لينال الأجر في الجنة، والعارف لا يريد إلا وجه الله جل في عُلاه، ففارقٌ كبير بين هذا وذاك، فمن يُرد الأجر يعطيه الله له إلى سبعمائة ويزيد الله لمن يـ اء، لكن من يُرد وجه الله فهذا شيء آخر، وهي درجة أرقى وأعلى، وهؤلاء ذُكروا في كتاب الله، فجماعة قال الله تعالى فيهم: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ 6. السجدة) خوفاً من النار وطمعاً في الجنة، لكن أهل الصُفَّة قال فيهم: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ 8! الكهف) فهؤلاء صنفٌ وهؤلاء صنفٌ.

وعند عودته عرَّج على هذا الرجل العابد، فسأله: هل ذهبت للشيخ؟ قال: نعم، قال: وهل دعا لي؟ قال: نعم، قال: وبماذا دعا لي؟ قال: فاستحييتُ أن أقول، شدَّد عليه، فقال له: دعا لك وقال: اللهم انزع حب الدنيا من قلبه، قال له: هل هذه الدعوة كانت في ساعة كذا؟ قال: نعم، ولكن ما الدنيا التي عندك، قال: أنت تعلم أني قبل غروب الشمس وأنا صائم أُلقي بالسنارة في البحر فتخرج لي سمكة، وهذه السمكة التي تخرج كل يومٍ كأ ا هي في حجمها وشكلها، فكُنتُ وأنا ذاهبٍ إلى البحر أطمع في كل يوم أن تكون أكبر من الأمس، ومنذ هذه الدعوة لم أعد أُفكِّر في ذلك، أي أصبح راضياً بما قسمه له مولاه ﷻ .

وذهب الرجل مرةً أُخرى لزيارة الشيخ أبو مدين، فطلب له الطعام، فوجد الوضع وقد اختلف عن المرة الا ولى، فالذي يُقدَّم في الصباح هو الذي يُقدَّم في الظهيرة وهو يُقدَّم في المساء، ومكث مدة الضيافة وهي ثلاثة أيام، فمن داخله تألم وهُيئ إليه أن الشيخ يهزأ به ولا يُقدِّم له ما يليق به، لأنه يرى أنه في المرة الأولى كان إكراماً زائداً عن الحد، ولكن في هذه المـ ة رأى أنه وضع عادي جداً .. فالشيخ ﷺ كان يأكل مع مريديه، و لم يلحظ الرجل أن الشيخ يأكل معه، وهذا الكلام كان يُظن لو أن الشيخ يأكل بمفرده، ويتركه يأكل مع المريدين، أو يأكل بمفرده، فقال الشيخ ﷺ : ((**نحن قومٌ نجود بالموجود ولا نتكلف المفقود**)) فأنت أتيت في الفترة الأولى وكانت فيها الخيرات فقدمناها لك، وفي هذه المرة قدَّمنا الموجود.

أحد الجالسين سأل الشيخ ﷺ وأرضاه: لِمَ لا تأخذ بالأسباب في طلب الرزق؟ قال: نحن أخذنا بالسبب الأقوى، ألم يقُل الله ﷻ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ الطلاق فالتقوى هي السبب في المخرج والسبب في الرزق.

مراقبة الله

إذاً أول درسٍ ينبغي على الأب، وهو مكلفٌ به من ربه، ومُوصى عليه من نبيه؛ أن يُلقنه لزوجه وأولاده وبناته، وأن يوصلهم إلى مراقبة من يقول للشيء كن فيكون، ولا ينتظر من أحد أن يوصلهم لهذه الدرجة، فأين المدرسين الذين يدرسون ذلك حتى تأتي بهم ولو تدفع فيهم حُرَّ مالك؟! لا يوجد، ففاقد الشيء لا يُعطيه، لكن أنت الذي يدرس للأولاد هذه الرقابة الإيمانية.

عندما نعود للعصر الأول وننظر لرعاة الغنم في عصر الخلفاء الراشدين، وننظر مثلاً للأطباء والمهندسين في عصرنا، هذا سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان مسافراً في الصحراء ونفد منه الطعام الذي معه هو ورفاقه، فوجدوا راعي غنم، فقال له: يا غلام بعني شاة، قال: إنها ليست لي وأنا أجير، قال: قل له: إن الذئب أكلها، فنظر إليه شذراً وقال: إذا قلتُ هذا لسيدي الصغير هنا، فماذا أقول لسيدي الكبير هناك؟!! ما هذا؟ راعي غنم، فما أحوج أهل الدرجات العلمية العالية في بلدان الإسلام إلى هذه المراقبة الإيمانية، ولكن أين يتعلموها؟ ومهمة من؟ أنت وليس أحد غيرك.

عمر ﷺ عندما كان يمرُ في طرقات المدينة ليلاً يتفقد أحوال الرعية، وسمع حواراً يدور بين إبنة وأُمها، فقالت الأم: يا بُنية أضيفي للبن قدراً من الماء لكي يزيد، قالت: يا أُماه أما تعلمين أن أمير المؤمنين منع غش اللبن بالماء؟ فقالت الأم: وهل أمير المؤمنين يرانا؟! قالت الإبنة: إذا كان أمير المؤمنين لا يرانا فالله ﷻ يرانا!!.

ولم يكن في الشوارع نور، ولم يكن مع عمر مصباح، فعلَّم البيت بحجر، ثم جمع أولاده وقال: من منكم يتزوج هذه الفتاة وأتكفَّل بتجهيزه، ووالله لو كان فيَّ قوة لتزوجتها، فقال إبنه عاصم: أنا، فزوجها لعاصم، فولدت إبنة، هذه الإبنة ولدت عمر بن عبد العزيز خامس ا- لفاء الراشدين،كان عمر يتحرَّى قول الحبيب ﷺ في ذلك:

{ تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ } [8]

وفي رواية أخرى:

{ وَانْظُرْ فِي أَيِّ نِصَابٍ تَضَعُ وَلَدَكَ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ } [9]

وكان يتحرى قول الحبيب أيضاً:

{ فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ } [10]

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ 32النور .

---

8 سنن ابن ماجة والحاكم عن عائشة رضي الله عنها
9 مسند الشهاب ومعجم ابن الأعرابي عن ابن عمر رضي الله عنهما
10 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

خطاب الأب لابنه

فأول درسٍ لقَّنه لقمان لابنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ ﴾ وانظر إلى الحكمة: في كلمة ﴿ يا بُنيَّ ﴾ فهي كلمة تستدر عطف الولد وتجعله يخضع ويلين، برفق وبلين وبتؤدة، لكننا نتعامل مع الأولاد بالصخب، ومن يرفع صوته، ومن يُظهر الغضب، ومن يظهر منه أنه يريد أن ينتقم منه، من أي شيء تنتقم؟!! فأنت بهذا سددت ا بينك وبينه، لكن نريد المحبة التي تجعله يتقبَّل منك.

فكلمة ﴿ يا بنيَّ ﴾ أدعى للرفق واللين والمودة والشفقة والعطف والحنان، وهذا هو المطلوب ليستقيه الولد من الأب، فأنت تغذيه بالطعام، لكن هل غذيته بالشفقة والعطف والحنان والرحمة بخلق الله؟! هو سيأخذ هذا منك نت، فلا توجد كبسولات في الصيدليات ليأخذ منها هذه الأشياء، لكن أنت.

- تربيت الأب على ظهر إبنه برفقٍ ولين خيرٌ عند الإبن من الطعام سنين، والتزام الأب لابنه بشفقة وعطف وتقبيله يُحدث له سعادة لا يستطيع أحدٌ أن يُعبر عنها، لأنه بعد ذلك سيكون خاضعاً هيناً لك، وتُن كله كما يُحب الله ... وكما بيَّن كتاب الله جل في عُلاه.

أنواع الشرك

﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشۡرِكۡ ﴾ وانظر إلى الوقف القرآني العظيم، فنستطيع أن نقول: ﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشۡرِكۡ ﴾ ونقف، ثم نقول: ﴿ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ فأصبح قَسَماً، أي قسم بالله إن الشرك لظلم عظيم.

ونستطيع أن نقول: ﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ وهذه تُعطي معنى آخر، ونأخذ فارقاً واحداً بين المعنيين: ﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشۡرِكۡ ﴾ ﴿ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ وهـ ا بالنسبة للشرك الأكبر، وهو أن يجعل الإنسان لله نداً أو شريكاً حاشا لله ﷻ ، ونحن والحمد لله ليس عندنا هذه الأمور.

أما: ﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ فهذا هو الشرك الذي حذرنا منه النبي الكريم، وهو الشرك الأصغر، والله عزوجل قال في شأنه حتى نعلم شدة وقعه: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يوسف) ووضَّحه نبينا ﷺ فقال:

{ الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ} [11]

---

11 الحاكم في المستدرك وأبي نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها

هذا هو الشرك الخفي، قال فيه ﷺ :

{ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ } [12]

وهو أن يعبد الإنسان ولا يقصد بذلك وجه الله، وإنما يقصد إرضاء الخلق، أو ينتظر مدحهم، أو يتوقع الثناء منهم عليه، وهذا ؛ عل العمل غير خالص لله، قال الله تعالى في حديثه القدسي:

{ مَنْ عَمِلَ عَمَلا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ } [13]

وقال ﷺ :

{ مَنْ صَلَّى وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ تَصَدَّقَ وَهُوَ يُرَائِي، فَقَدْ أَشْرَكَ } [14]

والشرك هنا هو أنه لا يُصلي إلا ليراه الناس، ولو لم يرهُ الناس ما صلَّى، يعني يترك الصلاة، لكن إذا كان الإنسان يُصلي وإذا رآه الناس أحسن الصلاة فليس فيها شيء غير انتقاص من الأجر والثواب فقط لأنه في كل الأحوال سيُصلي.

لكن الشرك أنه لا يُصلي إلا إذا تأكد أن الناس يرونه، أو يُصلي لأجل أن يثق الناس في تجارته ويشترون منه، أو يُصلي ليثق الناس في مهنته ويطلبوه ليقضي لهم المصالح.

---

12 معجم الطبراني عن رافع بن خديج الأنصاري رضي الله عنه
13 صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه
14 الحاكم في المستدرك والطبراني عن شداد بن أوس رضي الله عنه

الإمام أحمد بن حنبل ﷺ :

شكا إليه أحد طُلابه فقال: يا سيدي أنا أقرأ القرآن ولا أجد حضوراً في قلبي أثناء تلاوته، مع أني أقرأ في الليلة ختمة كاملة من البداية إلى النهاية، فقال: يا بنيَّ اقرأ القرآن في الليلة القادمة وكأنك تقرأه عليَّ، فذهب وعاد فسأله: كم قرأت؟ قال: لم أقرأ أكثر من عشرة أجزاء، قال: في الليلة القادمة اقرأه وكأنك تسمعه من رسول الله ﷺ ، فذهب ثم عاد، فسأله: كم قرأت في هذه الليلة؟ قال: لم أنته من جزء، قال: اقرأه في الليلة المقبلة وكأنك تسمعه من الله ﷻ ، فجاء ودموعه على وجنتيه، فقال له: ماذا فعلت يا بني؟ قال: لم أستطع أن أقرأ، فكلما استحضرت أن الله ﷻ هو الذي يقرأه عليَّ أنخرط في البكاء، فلا أستطيع أن أقرأ كلام الله ﷻ .

وما أريد أن أُوضحه هنا أن الذي يحافظ على الصلاة ولكنه يزيد في الخشوع إذا رآه الخلق، فليس هذا هو الشرك الخفي الذي أشار إليه رسول الله ﷺ .

لكن الشرك الخفي أن الإنسان لا يؤدي العمل إلا من أجل الخلق، وإذا لم يره الخلق ترك العمل، فيكون قد عمله للناس أو للشهرة أو للسمعة أو لأي بند من البنود التي ذكرناها.

والشرك كله الظاهر منه أو الخفي: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ظلم للإنسان: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ الطلاق .

علم الآيات ودروس العقيدة

دروس العقيدة نحن من فضل الله علينا في هذا الزمان أعاننا الله عليها، فما تم كشفه من إعجاز علمي، وصوَّرته لنا الأجهزة الحديثة، يعيننا على تلقين أبناءنا توحيد الله تبارك وتعالى، والخوف من حضرته، ونحن معظمنا مُقصِّر في هذا الباب.

فعندما أعرض على أولادي بعض الإعجاز العلمي في كتاب الله، ، أنا أعتقد أنه يوجد على الإنترنت قنوات تُذيع القرآن المصوَّر، تصويراً علمياً، فالآيات تصاحبها الصور، يعرض الآية وما يؤيدها بالصورة مع شرح بسيط لمفهوم هذه الآية، وهذا يشد الإبن ويجعله يزهو ويفخر بدينه.

فعندما يرى أن القرآن الكريم يوافق أحدث ما وصل إليه العصر من علوم تكنولوجية، فيشعر بالفخر والإعتزاز بهذا الدين، وفي نفس الوقت يعلم علم اليقين أن هذا كلام الله، لأنه كلام قيل من قبل القبل ، ويوافق أحدث ما وصل إليه العصر .. فنحن نحتاج إلى هذه الأمور، ونحتاج معها أن أُشرك إبني معي فيما يحدث معي من الله ﷻ ، فكل واحد بنا لو سجَّل ما حدث له من إكرامات من الله ﷻ لملأ دواوين!!، فمن الذي لم يقع منا في شدة وسأل الله فأجابه فوراً مولاه؟!! ولكننا لا نُسجِّل، فنحن محتاجين أن نُسجل هذه الأمور في أذهان أولادنا، أنا لا أقول سجلها في كتاب يُطبع، ولكن سجلها في صدور الأولاد.

والأولاد كما نعلم جميعاً، كان الواحد منا عندما يريد الأب أن يُدلي له بحديث يسمعه بكل حواسه، ويكون سعيداً غاية السعادة لأنه حديث الأب، ولا ينساه، فلماذا لا نستغل هذه الفضيلة في نفوس أولادنا؟!! ونحن كل يوم نحظى بإكرامات من الله لا عد لها ولا حد لها، في أنفسنا، وفي وظائفنا، وفي سيرنا، وفي حياتنا.

إذا كان الله طلب منا في القرآن عندما نأكل أن ننظر في هذا الطعام، فإذا أكلت معهم فلا تأكل وأنت ساكت، ولكن: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾ عبس) فيقول لهم: هل تعرفون يا أولاد كيف يأتينا هذا الطعام؟ ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ (عبس .

أحكي ،م هذا الذ لم الإلهي، هل نظرتم يا أولاد لحبة العنب هذه التي نأكلها؟ نجد أن شجرتها بجوار شجرة أُخرى، وصنوانٌ وغير صنوان، والماء ليس فيه حلاوة، والهواء ليس فيه حلاوة، والتربة التي فيها الشجرة ليس فيها حلاوة، فمن أين أتت هذه الحلاوة؟!! وهذا الشكل كيف تكوَّن؟ .

فالأولاد يحتاجون إلى لفت نظرهم لهذا، ولكننا للأسف نلفت نظرهم للدروس، ونسأله: ماذا عملت اليوم في الإنجليزي أو في الرياضة أو في غير ذلك ؟ وانتهى الأمر، وأحياناً تسأل الولد: هل صليت يا بني اليوم؟ فتقول لك أُمه: اتركه لأنه مشغولٌ بالدروس!! حتى الصلاة نتكاسل عنها، ونترك الدروس الأساسية التي نسميها (علم الآيات) وهي مَلَكة التفكُّر، من الذي يُعطيها للولد؟ الأب والأم، فيحسب هو لنفسه، يقول: يا أبي سألني المدرس سؤالاً و لم أكن أعرف إجابته نهائياً، فوجدتُ أن الله ألهمني بالإجابة، فيبدأ في المراقبة لله عز وجل لأنني علَّمته.

كن من الذي في بلاد الإسلا - الذين هم أهل الإلها - يُربي أولاده بهذه الكيفية؟!! يظن الأب أن ما عليه هو أن يشتري له الملابس، ويشتري له الطعام والشراب، ويعطيه الدروس، وبذلك يكون قد أنهى مهمته وانتهى الأمر، والبعض يعمل طوال النهار، وبعض الآباء لا يرى أبناءه ربما مرة كل شهر، فيخرج مبكراً وهم نائمون، ويرجع في الليل وهم نائمون، فمتى يراهم؟!! ويظن أنه قد أدَّى ما عليه!! فهذا هو الأساس الأول الذي أعطاه لنا ربنا تبارك وتعالى .

الوصية بالوالدين

جعل الله ﷻ الأب والأُم هما المعلمان للأولاد في آيات الله التي تمنحهم مقام المراقبة لله جل في عُلاه، فأوصى الله ﷻ التلامذة وهم الأبناء بالأساتذة وهم الآباء والأمهات: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ ﴾ الإثنين معاً.

ثم خصَّ الأُم وبيَّن ما تتحمله من عناء في سبيلك، حتى تعرف لها فضلها ولا تنسى مقامها وتحتفظ بالأدب معها على الدوام، فقال ﷻ : ﴿ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٍ ﴾ أي ضعف على ضعف، فالجنين يتغذَّى من الطعام الذي تتناوله الأُم ، فإذا احتاج إلى الغذاء و لم يكفه الطعام أخذ من أعضاء الأُم ما يكفيه!!.

ولعلنا نجد ما يُثبت ذلك الآن في العلم الحديث، فقد انتشر عند كثير من الأمهات هشاشة العظام عندما تكبر، والعلم أثبت أن الهشاشة سببها الرئيسي هو الكالسيوم الذي يتغذى به الجنين ويأخذه من عظام الأم، فالجنين يحتاج إلى الكالسيوم ليكون العظام، وقد يكون الطعام لا يحوي ذلك، فيأخذه من عظام الأم.

التي ربتك هذه التربية ماذا تريد؟ تريد العطف والحنان والشفقة، فالذي أعطته لك في الصِغر هي في أمَّس الحاجة إليه في الكبر .. حتى ترد لها الجميل.

﴿ وَفِصَـٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ ﴾ حمل ورضاعه، وهذه الأمور لنفصلها علمياً تحتاج إلى أوقات طويلة، لكننا نحتاج إلى تعليم أولادنا هذه الأشياء، والعلم أثبتها، وموجودة في أفلام تُظهر للولد ما عملته أمه معه.

ومن عجيب ترتيب الله في الآية أنه قرن شكره ﷻ بشكر الوالدين: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ الإثنين معاً، وشكر الله ﷻ بالمحافظة على الفرائض الخمس ، وشكر الوالدين بطاعتهما وبرهما:

فطاعة الوالدين فريضة.

وكثيرٌ من شبابنا في هذه الأيام يقع في أمرٍ خطيرٍ :

أنه لا يفرِّق بين طاعة الأب والأُم وطاعة نفسه، وهذا كلامٌ أنصح به شبابنا كثيراً، مثلاً :

أعجبته بنت ويريد أن يتزوج منها، وأي إنسانٍ ما دام أبويه أو أحدهما حيٌّ، ينبغي عليه أن لا يفعل أمراً من الأمور المهمة في حياته إلا بعد استشارهما وموافقتهما، يريد أن يتزوج فلا بد من موافقتهما، ولا بد أن يوافقا على الزوجة التي اختارها، فإذا اعترضا على الزوجة و لم يوافقا، فطاعتهما فرض والزواج سُنَّة، فيُلغي هذه الزيجة ويبحث عن غيرها.

لكن ما يحدث من شبابنا لجهله يقول لهما:

أنا سأتزوج رضيتم أم أبيتم، وقد يتركهم ويتزوج رغماً عنهما، مع أنه يعلم علم اليقين أنه لا ذنب تُعجَّل عقوبته في الدنيا إلا عقوق الوالدين، والعقوق يعني العصيان، وسنعود إلى هذا الموضوع (**بر الوالدين**) لأهميته في باب مخصوص نفرده لذلك.

فالبر بالأم شيء كبير، وكثيرٌ من الصالحين لم يصل إلى درجات القرب من الله ورضاه إلا بسبب رضا أُمه عنه وبره لها ... أليست الجنة تحت أقدامها؟! والأب يقول ﷺ في شأنه:

{ رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ} [15]

---

15 جامع الترمذي والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

ومنذ أن اُفتقدت هذه القيم القرآنية الإلهية لعبت بنا الأُ م الغربية الآن، مع أهم في أمَّس الحاجة لها، وهم يبحثون عنها، وهي البضاعة التي نستطيع أن نُصدِّرها لهم، فهم لا يريدون منا أسلحة أو أدوي :

لكن يُريدون قيماً.

منذ بضع سنوات كان المركز الإسلامي الفرنسي قد عمل احتفالاً، وجاءت امرأة فرنسية ومعها ولدها، وقالت: ريد أن تُدخلوا إبني في الإسلام وتعلموه تعاليم الإسلام، فقالوا لها: هل أنتِ مسلمة؟ قالت: لا، قالوا: ولِمَ تريدين أن يكون ولدك مسلماً؟ قالت: حتى إذا كبُرت يعاملني كما يعامل أولاد المغاربة أولادهـ - والمغاربة كثيرين في فرنسـ – ولا يعاملني كما يعامل أولاد الف نسيين أمهاهم.

هي تريد المعاملة الإسلامية، وهل في المعاملة الإسلامية أن يضع الرجل أباه أو أُمه في دار المسنين؟!! هل ألقت أُمي بي خارج البيت وأنا صغير حتى أُلقي بها خارجه وأنا كبير؟!! فهذه الأمور التي استُجدت لا توافق الشرع ولا الدين ولا العُرف.

فلا بد من لسعي الحثيث لبر الوالدين، حتى أن العلماء قالوا: لو نادى الأب أو الأُم على الإبن وهو في الصلاة، فإن كان في صلاة نافلة قطع الصلاة وأجابهم، لأن نداؤهم فرضٌ والصلاة نافلة، وإن كان في صلاة فريضة يرفع صوته ليعلما أنه يُصلي، فإن وجد أهما لا يسمعان وسيتأثران يخرج من الصلاة ويُطيعهما ثم يُعيد الصلاة لله ﷻ .

شبابنا استهان بهذا الأمر، مع أن الله ﷻ هو الذي فرضه وبيَّنه ووضَّحه في كتاب الله، ووضع لك كل المحاذير.

الإسلام يُبيح الزواج بغير المسلمة سواءٌ كانت مسيحية أو يهودية، فإذا كانت الأم غير مسلمة كما كانت أُم السيدة سماء بنت أبي بكر وكانت مشركة، وحتى لم تكن من أهل كتاب، قالت أسماء:

{ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ } [16]

لكن إذا أرادت أن تأخذني إلى ديانتها وإلى مذهبها، فيكون: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ وعاد فنبَّة مرةً ثانية بصحبتهما: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

16 البخاري ومسلم

الصحبة الصالحة

ما المنهج الذي ينبغي أن مشي عليه في كل شئوني وفي كل حياتي إن كان مع الوالدين أوغيرهم؟ ﴿ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ من الذي أناب إلى الله؟ إمام المنيبين سيدنا رسول الله، ويليه أصحابه المباركين، ويليهم التابعين، ويليهم العلماء العاملين، والحكماء الربانيين، والصالحين في كل زمانٍ ومكان، يعني كأن الله يقول لك: لا تصحب إلا الصالحين وهذا معناه في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ 119التوبة .

ابن سيدنا لقمان قال: يا أبت قد أكون في موضعٍ لا يراني فيه أحد، فأخبره أن الله ا تخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء، قال: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ ﴾ أي بعض حبة من خردل، والخردل أصغر الحبوب، ﴿ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ ﴾ والصخرة ليس لها أبواب ولا نوافذ ولكن مغلقة: ﴿ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾ .

أنا أرى في قصة لقمان؛ المنهج الإلهي للعلاقة الوطيدة والأُسس الطيبة بين الآباء والأبناء، ووضع الله ﷻ في هذا البيان القرآني على لسان لقمان الحكيم المنهج الذي ارتضاه الله، والذي صدَّق به حبيبه ومصطفاه للبيت المسلم، لتربية الأبناء على ما يحبه الله ﷻ ويرضاه.

وخاصة بعد أن لاحظنا في هذه الآنات انصراف كثيرٌ من المسلمين عن واجباتهم نحو أبنائهم، وقَصَروا الواجبات في نظرهم على إعالتهم، وتدبير معيشتهم، والإنفاق عليهم في دراستهم الميدانية المدنية، وتركوا الأسس الراسخة التي عليها التربية القرآنية وهي مهمة البيت المسلم؛ لا يقوم بها أحدٌ سواه.

تربية الرجال

على سبيل المثال: العلوم التي تُربي الأفراد وتجعل منهم رجالاً أشدَّاء، كالنفر القليل الذين ذكرهم سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ ، عندما وزَّع كل ما في بيت المسلمين من ثروات، وأمر خازن بيت المال أن يكنسه ويرشه وينتظره هناك، وذهب في صُحبة بعض أحبابه إلى بيت مال المسلمين، وصلَّى فيه ركعتين لله ﷻ ، ثم جلس بينهم وقال ﷺ :

تمنوا أي ليتمنَّى كل رجل منكم أمنية لبيت مال المسلمين.

فقال رجلٌ منهم: أتمنَّى أن يمتلئ بالذهب والفضة حتى يُغني الله ﷻ المسلمين ويُعزِّهم عن الكافرين، وقال الثاني: أتمنَّى أن يمتلئ أقواتاً وقمحاً وسمناً وغيرها حتى لا يحتاج المسلمون إلى من يقوم بقوتهم، وقال الثالث: أتمنَّى أن يمتلئ سلاحاً وعتاداً حتى نقاتل به أعداء الله حتى ينتصر الإسلام ويظهر الفتح الإسلامي في كل مكان.

ثم تنبَّه سيدنا عبد الرحمن بن عوف ﷺ وقال: وماذا تتمنَّى أنت يا أمير المؤمنين؟ فقال ﷺ : أتمنَّى أن يمتلئ بيت مال المسلمين رجالاً مثل بلال وسلمان الفارسي وصُهيب الرومي وغيرهم.

هذه هي تربية الإسلام، فالتربية المدنية تهتم بالثقافات المدنية، وكلها تتع ق ببناء الأكوان، لكن التربية الإسلامية القرآنية تتعلق بب ء الإنسان، وهذا هو الهدف الأسمى ..... بناء الأكوان سُخِّرت له الأمم المدارس والجامعات والمعامل وأنواع المكتشفات والمكتبات وكل ما نراه حولنا مما انشغل به الناس الآن، لكن أين في ذلك بناء الإنسان؟!!.

الأب والأم وبناء الإنسان

أصبح المُكلف في هذا الزماد - كما هو في كل زماد - ببناء الإنسان الأب والأُم، فهما وحدهما المكلفان أمام الله برعايته في هذه الناحية، سر قوله ﷺ :

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا }[17]

توحيد الله ومراقبته

ما العلوم التي ذكرها في هذا النصِّ الحيُّ القيوم، والمكلف بتدريسها نظرياً ، عملياً الأب والأُم للأولاد؟ أولها كما ذكرنا توحيد الله ومراقبته، وبناء الردار الإلهي في قلب العبد إن كان ولداً أو بنتاً، وهو الذي يجعله يراقب مولاه في كل حركاته وسكناته، بل وخطراته: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ 284البقرة .

من المدرس المكلَّف بتدريس هذه المادة؟ هل مدرس التربية الدينية؟ ربما فاقد الشيء لا يُعطيه، فمن الذي سيُدرِّس هذه المادة؟ الأب والأُم، في تجارهم الحياتية، وفي سلوكياهم الفعلية مع رب البرية، يلقنون في صدور الأبناء هذه العقيدة التي هي أساس الحياة الإيمانية والسعادة الأبدية.

وهذا ما شرحنا في قول لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ .

17 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

من الذي يُدرِّب الطفل أو الطفلة على هذه لعقيدة؟ أنا وأنت، وهي تحتاج إلى تكرار وإصرار، وتحتاج إلى عمل يراه الصبي بعينيه ليتيقَّن من هذا الأمر، يقول الإمام الغزالي ﷺ في كتابه الإحياء: اعلم أن نظر الصبي مُعلقٌ بوالديه وليس بالكلام، ويحاول أن يتشبَّه بهما، ويحاول أن يفعل مثلهما، لأنه ينظر إلى الأفعال قبل أن يسمع إلى الأقوال.

فلا بد للأب والأ - وهذا من رحمة الله وعناية الله بهم - أن يجملا أنفسهما بما يُحبه الله ويرضاه ليكونا قدوة طيبة لهذا الزرع الإلهي، فيعينوه على مراقبة الله، أو حتى إذا أراد أحدهما أن يتكاسل يضطر إلى أن يأخذ بالأمثل لأنهما قدوة ل .

مثلاً: لو أن الوالد حدَّثته نفسه عند أذان الفجر أن ينام إلى حين، ورأى الأولاد يقظين، فماذا يفعل؟ يضطر أن يقوم وخاصة إذا كانوا يصلون معه لأن هؤلاء يقتدون به، فبذلك يُعينوه على طاعة الله ﷻ .

وإذا كان في رمضان سيضطر لفتح المصحف ليقرأ في كتاب الله ليُعلِّم و ده تلاوة كتاب الله، ويضطر أن يأخذ بالسُنَّة المباركة في السحور وإن كان ليس عنده رغبة في الطعام، لماذا؟ لأن أولاده يريدون أن يأكلوا ويتسحروا، فيقول لهم كما قال الحبيب عندما دعا أحد هم للسحور:

{ هَلُمَّ إِلَى الْغَذَاءِ الْمُبَارَكِ } [18]

18 سنن أبي داود والنسائي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه

وفي رواية أخرى:

{ عَلَيْكُمْ بِغَدَاءِ السُّحُورِ، فَإِنَّهُ هُوَ الْغَدَاءُ الْمُبَارَكُ } [19]

وفي رواية اخرى:

{ تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً } [20]

هو يعلم أن الولد يتابعه، فيستحي من الله ومن ولده أن يقول كلمة جافية أو نابية أمام أولاده، لأنه سيسقط من أعينهم، ويستحي أن يكذب أمامهم وهو الذي يُحدِّثهم عن الآثار الضارة للكذب، وموقف الكاذب عند الله ﷻ ، فهذا هو العلم الأول.

---

19 سنن النسائي وأحمد عن المقدام بن يعد يكرب رضي الله عنه
20 البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه

أصول التعامل في المجتمع

العلوم الأُخرى التي تتبع ذلك و لم تذكرها الآيات ولكننا نراها بيِّنات، هي علوم الأصول، فمَن الذي يُعلِّم أولادنا ما نسميه الأصول؟ ! عندما يحدث أمرٌ لا يروقنا فكلنا نقول: (هو لا يعرف الأصول) أو نقول: (تاهت الأصول).

أين علم هذه الأصول؟!! الذي نقول فيه لأبنائنا: هذا يصِّح وهذا لا يصِّح، وهذا عيب، وهذا جميل، فهذا علم الأصول، إذا تركناه هملاً للدراسة في المدرسة ولرفقاء المدرسة فمن أين يس قي الأصول؟! ومن أين يعرفها؟! والمجتمع لا يسعد إلا بظهور هذه الأصول الكريمة التي حرص الله ﷻ ونبينا ﷺ على غرسها في قلوبنا.

الأصول هي القيم والأخلاق الكريمة، احترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير، والشفقة على الفقراء، والحنان للضعفاء، والأخذ بيد الشيوخ الكبار، ومحاولة قضاء مصالحهم ابتغاء وجه الله، والرفق حتى بالحيوانات، وإذا كان الدين يأمر بالرفق بالحيوانات فمن باب أولى الرفق بالإنسان الذي كرَّمه الرحمن ﷻ .

هذه القيم من يُدرِّسها؟ الأب والأُم نظرياً وعملياً، وعملياً أقوى لأنها لن تلصق في ذهن الطفل إلا إ ا رآها عملياً بين والديه، ونحن نرى ذلك.

على سبيل المثال: إذا رزق الله رجلاً خُلُق الكَرَم، ويُحب الضيفان ويهتم بهم، ويبشُّ لهم ويفرح بمجيئهم، أفلا يرث الأطفال هذا الخُلق تلقائياً؟!! فعندما يأتي الضيف وأبوهم غير موجود تجد الأطفال يفتحون الباب ويقولون له: ت ضَّل يا عم فلان، لـ هم ورثوا هذا الخُلُق من أبيهم .. فإذا كان هذا الرجل لا يُحب أن يدخل بيته أحد، فهل يسمح للأطفال بدخول أحد؟! لا، لأنهم يرر د القدوة أمامهم فيمشون على نفس المنوال.

مثالٌ آخر: إذا كان الرجل حريصاً على صلة رحمه وعلى زيارتهم وعلى مودتهم وعلى بادل الزيارات معهم، أفلا يكون الأولاد على نفس الشاكلة؟! بل ربما هم الذين يُذكِّروه، فيقولون له: لنا فترة طويلة لم نزُر عمنا فلان، أو اذا عمنا فلان لم يزرنا منذ زمن؟ لماذا؟ لأنهم ينشؤون على :

وينشأ ناشئ الفتيان منا	على ما كان عوَّده أبوه

إذاً لا بد من لوم الأصول، والتي كاد المجتمع أن يخلو منها الآن، فأصبح هناك جفافٌ في مجتمعنا كالجفاف الموجود في الأمم الغربية والبلاد الأوروبية، حفظنا الله ﷻ من هذه الخصال المُردية.

فالبلاد الأوروبية عندهم ثرواتٌ لا عدَّ ولا حدَّ لها ويُلقون بها في المحيط، فمثلاً هولندا لقي بالزبد والسمن البلدي الزائد في قاع المحيط لماذا؟ لأن تكلفة التخزين عالية، ولو بيع سيُرخِّص السعر، وسيقلل المكسب، فيُلقوا بجزءٍ كبير في المحيط ليحتفظوا بالسعر، وأمريكا تُلقي بالذرة وهكذا.

والدول الإسكندنافية كالسويد والنرويج والدنمارك، لا يوجد مثلهم في الثراء، فهم أعلى دخل في العالم لكنهم أعلى نسبة في العالم في الانتحار، وأعلى نسبة في العالم في الأمراض النفسية والعصبية، فالمصحات النفسية أكثر من الوحدات الصحية عندنا، لماذا؟ لأن عندهم جفاف روحي، ليس فيه الإنسانية ولا الشفقة ولا العطف ولا المودة لا الحنا، ولا يوجد غير المادة. ...

فالتعامل مع المادة فقط لفترة طويلة قد يؤدي إلى جنون الإنسان، لكننا والحمد لله مع قلة الثروات الحسية الآن نظراً لكسلنا وعدم الأخذ بمبادئ ديننا وإهمالنا في التعاليم التي أتى بها كتاب ربنا ونبينا ﷺ إلا أن عندنا الحياة الروحية الطيبة، من المودة والرفق واللين والصِلات.

وإن كانت هذه الأمور أصبحت الآن على المحكِّ توشك على الإنفلات، لأننا نقلد هؤلاء القوم في المادة والمنفعة، فكثير الآن يُطبق المبدأ الأمريكي وهو مبدأ المنفعة، فمن كانت لي مصلحةٌ عنده أصاحبه، فإن لم تكن لي مصلحة عنده لا أتعامل معه :

وهذا يتنافى مع تعاليم الإسلام ومبادئ القرآن التي جاء بها النبي العدنان ﷺ .

الذوق السليم

العلم الثالث هو الذي لا يأخذه الولد أو البنت إلا من أبيه وأُمه هو علم الذوق؛ الذوق السليم، لا يأخذه من المدرس الذي يعلِّمه في الفصل فقط، لكن يأخذه من الأب واﻟ م أو اﻟ .

ولولا الذوق لكانت حياتنا كلها جفاء، وكلها شدّات، وكلها غلظةٌ وقسوة، هذا الذوق يعلِّمه الأب والأُم علماً وعملاً لأبنائهم.

هذه علو :

ألقاها الله ﷻ أمانة في أعناقنا، وكلّفنا أن نربي عليها أولادنا وبأنفسنا، ولذلك لا بد للأب وللأُم أن يكون لكل منهم وقت يُدبِّره كيف شاء ليجالس أولاده، ويُعلمهم هذه العلوم العالية.

الآداب

آخر هذه العلوم هو علم الآداب؛ آداب الطاعات، وآداب الكلام، وآداب المشي، وآداب الجلوس، وآداب الخروج، وآداب مشاهدة التلفاز ... كل هذه الآداب من أين يتعلمها الولد أو البنت؟ من الأب وال م، والمدارس حتى الأجنبية لا تُعلِّم هذه الآداب.

فالذي يُعطي الولد والبنت هذه الآداب .... الذي عنده الحمية على تلقينهم هذه الأمور، ولا يوجد غير الأب وغير الأُم، ..... فلا نتنصَّل من هذه الأمور.

إذاً لو كل واحد منَّا أدَّى دوره كما ينبغِ :

وصار هو الأستاذ ا ميز في تربية ابنهﷻ

وصارت الأُم هي الأستاذة المميزة في تربية ابنتها على ما ذكرناهﷻ

فسيتعلَّق الولد بأبي : .... ويريد أن يكون مثله، ويجعله قدوته، ويحاول أن يتشبَّه به في كل أحواله، ويشاوره في كل أموره ....

وخاصة إذا كان بينهم الذوق السليم، والأدب الكريم في التعامل بين هذه الأطراف كلها.

الوصية بالمعلم

ولذلك المولى ﷻ بعد أن ذكر الوصية الأولى من وصايا لقمان وهي عدم الشرك بالله، وصَّى بالمعلم والمعلمة: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ لماذا؟ لأنه ربما يجهل الابن هؤلاء، ولماذا وصَّى بالأم أكثر:

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ لأن الابن قد يرى على أبيه بعد نضجه ما يجعله يُو ره ويجلُه ويحترمه، لكنه لم ير ما فعلته معه الأم وهو جنين، وهذا أدعى إلى احترامها وتبجيلها وتوقيرها، ولذلك ذكره الله في هذه الآيات.

الخلة الصادقة

ثم انتقل الله ﷻ بالوص يا بعد أن وصَّى بالمعلم، وأمر باختيار القدوة الطيبة، والخُلَّة الصادقة، وهذا أمر جوهري أيضاً على الأب والأُم، فدورك الأساسي مراقبة ابنك أو ابنتك في اختيار أصدقائهم، وهذا يحتاج إلى التدخل بحذر وبلباقة وبذكاءٍ وبفطنة، لأنه كما قال ﷺ :

{ الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ } [21]

21 مسند أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

كثيرٌ من أهل هذا الزمان يحاولون أن ينصحوا أبناءهم فلا يستمعون لهم، فيسألوني، فأقول لهم: صاحبوا أصدقائهم واطلبوا منهم أن يوجهوا لهم ما تريدونه منهم، لأن الولد يستجيب لصاحبه.

فإذاً يجب أن تُصاحب صاحب ابنك لأنك في حاجة لاختياره لأن يكون صاحب لك، فستحتاج إليه في وقت الشدة إذا أردت تقويماً لأمر لا يُرضيك، فلا بد أن تكون عيوننا على أصحابهم بنين كانوا بنين أو بنات.

مثلاً: أنا رجلٌ نشأتُ على المنهج النبوي الذي قال فيه النبي ﷺ لنا في تأديب الصبي:

{ أَدِّبُوا أَوْلَادَكُم عَلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ: حُبُّ نَبِيِّكم، وحُبُّ أَهلِ بَيتِه، وقِرَاءةُ القُرآنِ } [22]

منهج أمرنا به النبي، لكنني إذا تخاذلتُ في هذا الأمر، وتركتُ ابني على هواه، فصاحب قوماً يعترضون على هذا المنهج، فما النتيجة؟ خلافات حادة واشتباكات بيني وبينه، لأنني تركته لهؤلا !! لكن لو أخذته معي من البداية ونفذت ما أمر به ﷺ ، فسينتهي الأمر وسيخرج الولد على هذه الآداب التي طلبها النبي ﷺ .

---

22 أورده السيوطي في الجامع الصغير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

سبيل المنيبين

فلا بد من البداية إلى: ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ :

نمشي على سبيل المصلحين والسعداء والفائزين الذي مشـ ا على نهج سيد الرسل والأنبياء ﷺ ، وهؤلاء كان مذهبهم ذلك.

وانظر معي إلى من يدَّعي من بعض المتشددين أنه إمام لهم، هو سيدنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه وكان من الصالحين، كان يُحدِّث إبنته عن الإمام الشافعي، حتى أنه عندما زاره استرعى انتباه البنت، وترقّبت كل حركاته، تريد ن تعرف ماذا يصنع هذا الرجل الصالح لتقتدي به، وبعد أن مكث الشافعي عندهم ليلة قال لها أبوها: ما رأيكِ في الشافعي؟ قالت: يا أبت وجدت فيه ثلاثة خلال ليست في الصالحير - وهذا هو التدريس - قال: ما هذه الخلال؟ قالت: إنه لم يكن له قيامٌ من الليل، وكان الضيف يُحضرون له طستاً وإبريقاً حتى إذا قام من الليل يتوضأ ويصلي لله.

وكان منهج الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه إذا جاءه من يطلب علم الفقه منا - علم الفقه العا - ولم ير له قياماً من الليل، يقول له: يا هذا لا تصلح لمصاحبتنا، كان هذا منهجهم: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ 17 الذاريات ، ثم قالت: والأمر الثاني قام إلى صلاة الفجر ولم يتوضأ، والأمر الثالث أكل كثيراً، والصالحون لا يأكلون إلا قليلا !

والإمام أحمد يريد أن يُعطيها الدرس، ولننظر إلى الصالحين في تربية أولادهم، فنحن نريد تطبيق هذه المناهج.

فقال لها: نسأله لنتثبَّت من الخبر:

فقال له: ابنتي تقول عنك كذا وكذا وكذا، فهل من مخرج !!

فقال له الإمام الشافعي:

- أما قيام الليل فهو نافعٌ لي فقط، وقد أكرمني الله ﷻ في هذه الليلة فحللتُ مائة مسألة فقهية كلها تهُم المسلمين، والقيام الأفضل الذي فيه نفعٌ للمسلمين.
- أما الأمر الثاني فقال: منذ أن توضأتُ لصلاة العشاء وأنا على وضوئي حتى صليتُ الفجر.
- والأمر الثالث فقال: سمعتُ من الصالحين: ((أن من ملأ بطنه من زاد الصالحين ملأ الله قلبه إيماناً وحكمة)) فملأتُ بطني من طعامك بهذه النية.

فهذه التربية تحتاج إلى ذلك من البداية ومن سن لصغر:

أقول له يا بني: هيا نزور سيدنا الحُسين، وآخذ العائلة كلها أقول لهم: أتعلمون من الإمام الحسين؟ إنه ابن السيدة فاطمة بنت حضرة النبي، وأحكي لهم طَرَفاً من سيرته وأقوالاً من حكمته، ويوماً آخر نزور أُخته السيدة زينب، وهكذا، فإذا ساروا على هذا فهذا ما أمر به النبي ﷺ:

{ أَدِّبُوا أوْلاَدَكُم عَلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ: حُبُّ نَبِيِّكم، وحُبُّ أَهلِ بَيتِه، وقِرَاءةُ القُرآنِ }[23]

23 أورده السيوطي في الجامع الصغير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فإذا تركته و لم أضع ذلك في خُطتي لأني مشغول والمشاكل من حولي، وهمِّي كله أن أجلب لهم ما يحتاجون إليه من مصاريف ونفقات الحيا :

فقد يجتمع ولد على جماعة من المنكرين، ولو شحذوا ذهنه وملأوا عقله، هل هذا الفكر سهل انتزاعه؟ ! !!! .. وهذه مشكلة المشاكل !

فصعبٌ انتزاع هذا الفكر، لأنه كغسيل مُخ، لذلك ينبغي أن أختار له الخُلة الصالحة التي يقول فيها الله: ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ .

و عرِّفه بأن حقيقة الدنيا أنها فانية: ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ :

والعقيدة شرحناها من قبل، وقلنا أنها تحتاج أن نذكر له الآيات المبثوثة في الآفاق، والآيات الموجودة في نفسه، حتى يعرف يقيناً قدرة الله، وإبداع الله ، وإتقان صُنع الله جل في عُلاه.

حق الله

إذا أنهيتُ هذا الأمر فدرَّست العقيدة، واخترت له الرفقة الطيبة، وعلَّمته الآداب وأولها الآداب مع الكبار، وأولهم الوالدين، فأدخل به على حضرة الله: ﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

وأُعرِّفه أن علي :

- حقٌ لله .
- وعليه حقٌ لخلق الله .

فأما الحق الذي عليه لله إقامة الصلاة، وليست الصلا !

لكن: ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ ﴾ فإقامة الصلاة يعني المحافظة على كمال وضوئها، وعلى كمال خشوعها والحضور فيها مع من يقول للشيء كن فيكون، فأجتهد أن أُوصِّله إلى هذه الحالة الطيبة حتى يكون من المقيمين للصلاة: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ 40 إبراهيم ...

أنا وذريتي نكون مقيمين للصلاة.

الواجب مع الخلق

﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ :

وأُعلِّمه أن الذي عليه للخلق أن يأمرهم بالمعروف وينهاهم على قدره ، ن المنكر، ولا يستطيع أن ينهاهم إلا إذا نهى نفسه، فإذا أراد أن ينهى الخلق عن المنكر فلابد أن يبدأ بنفسه:

يا أيها الرجل المعلم غيره	**هلا لنفسك كان ذا التعليمُ**
ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها	**فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ**
فهناك يُسمع ما تقول ويُشتفى	**بالقول منك وينفع التعليمُ**
لا تنه عن خُلقٍ وتأتي مثله	**عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ**

إذاً لا بد أن يبدأ بنفسه فينهاها عن الغيِّ والقبيح، والذي يراه بعد ذلك سيُنفِّذ ما يريد وإن لم يتكلم، وإن لم يأمر، لأنه يعلم أنه لا يُحب ذلك، ولا يميل إلى ذلك، لأنه لا يفعل ذلك، فهذا واجبه نحو المجتمع.

الحكمة وإزالة المنكر

وأُعلِّمه أن النهي عن المنكر يحتاج إلى الحكمة، وإلى الصبر الجميل، وإلى اللين، وإلى الطريقة الحكيمة التي كان عليها سلفنا الصالح رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

وأُذكِّره بما رآه الحسن والحسين عندما رأيا رجلاً لا يُحسن الوضوء وأرادا توجيهه، فماذا فعلا؟ اصطنعا مشكلة بينهما وصراع، وأن كلاً منهما يقول للآخر، أنا أُحسن الوضوء عنك، ثم احتكما إليه وقالا: يا هذا أُحكم بيننا: فتوضأ الأول فأحسن الوضوء، وتوضأ الثاني فأحسن الوضوء، فأحسَّ الرجل بخطأه وقال: أنا الذي أخطأتُ! ما هذا؟

هذه هي الطريقة الإلهية النبوية التي علَّمها سيدنا رسول الله للذرية، ليس فيها تجريح، ولا فيها تسفير للوجوه، ولا فيها فضح، ولا فيها تشنيع، وإنما بطريقة لطيفة حكيمة: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ 125 النحل .

أعلِّمه هذه الآداب لكي يمشي على هذا المنهاج الكريم.

فضيلة الصبر

قد يتعرَّض إلى ما لا يتحمله، لأن الكثير يضيق بالنصيحة، وقد قال الله في قوم كثيرين: ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ 9' الأعراف، فيحتاج إلى الصبر: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ :

لماذا؟

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ :

اصبر كما صبر أنبياء الله ورُسله، والدعاة إلى الله ﷻ !!

فإن لهم في هذا المجال شأنٌ طويل، وأحكي له ما تيسَّر من قصص صبر الأولين من الأنبياء المرسلين، وأقول له: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فصلت .

الأدب مع الخلق

ثم أُعلمه الآداب التي ينبغي أن يكون عليها بين الخلق لينال رضا الحق: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ :

أن يتطهر من مرض الكِبْر، وتصعير الخد يعني إمالته، وإمالة الخد كانت هذه شيمة المتكبرين، فيمشي يميل خده يعني لا يعجبه أحد من الناس، وصفة الكِبْر يكفي فيها قوله النبي ﷺ :

{ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ } [24]

فأُحاول أن أُخرج صفة الكِبْر منه ليكون متواضعاً:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الحج) ... يعني المتواضعين.

﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ :

والمشي في الأرض مرحاً يعني :

- يمشي باختيال وفرح بما آتاه الله !!
- وهو ولا يعلم ما ادخره الله ﷻ له من الغيوب !!!

فإن المؤمن دائماً وأبداً يخشى ما لا يظهر له من الغيوب :

- ، فدائماً يتوجه بقلبه إلى مولا !
- وينتظر ما يحكم به الله جل في عُلاه.

24 صحيح مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

ونحن نرى في الدنيا كلها كما نشاهد، ونذكر الأمثال الموجودة في هذه الحياة، فكم من رجل كان ملكاً فصار كما نرى؟!!

والأيام لا تزال تحكي لنا!!

وكم من وزير صار من عامة الناس؟!!

وكم من كذا وكذا؟!!

فإن الله ﷻ لا يبارك لرجل في هذه الحياة الدنيا:

- إلا إذا كان من أهل قربه ومودته.
- واتخذ وسلك طريق محبته..
- وأصبح ماشياً على نهج الصالحين.

هؤلاء هم الذين لهم العزة في الدنيا والسعادة يوم الدين:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ ﴾ :

والفخور: هو الذي يفخر بنفسه وبشكله وبحسبه وبنسبه وبماله وبعائلته! ... لكن بماذا يفتخر المسلم؟

يفتخر بتقوى الله، وطاعة الله، وخشية الله، والإقبال على حضرة الله جل في عُلاه.

﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ :

وهذه تحتمل أمورٌ كثيرة، فإذا كان الإنسان يمشي المشي العادي فعليه أن يمشي الهُوينى، لأن المشي السريع قد يؤدي إلى ما لا تُحمد عُقباه، والقصد يكون في كل الأمور، إن كان في الإنفاق، وإن كان في قضاء الوقت، وإن كان في قضاء العُمر، فالقصد محمودٌ.

﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ ﴾ :

أن يغُضَّ صوته دائماً ولا يتكلم إلا عن طريق الهمس، والصوت الرقيق الرفيق:

﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩ ﴾ :

نسأل الله ﷻ أن يُصلح أحوال أبنائنا وبناتنا وزوجاتنا وأنفسنا وإخواننا المسلمين أجمعين ....

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الفصل الثاني : حلقة تلفزيونية عن وصايا لقمان لابنه

- **(برنامج جدد حياتك) قناة القاهرة الكبرى**
- شخصية لقمان
- برنامج تربية الأبناء في وصايا لقمان
- شأن المربي
- بين الآبناء والآباء
- تقوية الروابط الأسرية
- مراقبة الله
- عزم الأمور
- خلق الإبن في نفسه

الفصل الثانى حلقة تلفزيونية وصايا لقمان الحكيم لابنه[25]

المذيع[26]: اليوم نأخذ سورة من سور القرآن العظيم، وسيرة رجل من عباد الله الصالحين، أفرد الله له سورة كاملة في القرآن الكريم، وهو ليس بنبي ولا رسول، وهو سيدنا لقمان، ونتحدث عن وصايا لقمان لابنه مع ضيفنا اليوم فضيلة الشيخ/ فوزي محمد أبوزيد.

شخصية لقمان

المذيع : فضيلة الشيخ: من هو لقمان؟

لقمان الحكيم عبدٌ صالحٌ من عباد الله ﷻ ، قيل أنه أصله من بلاد النوبة في مصر، وكان في بني إسرائيل قبل داود وسليمان عليهما السلام، ألهمه الله ﷻ الحكمة، ولحق بداود، وكان بعد موسى.

فبعد أن ذهب بنو اسرائيل إلى فلسطين كان لقمان مع بني اسرائيل الذين كانوا في فلسطين، وكان قبل داود هو مفتي وقاضي لقومه، وعندما بُعث داود وآتاه الله الحكمة وفصل الخطاب امتنع لقمان عن الافتاء، فقيل له: لم لا تُفتي؟ كان دليلاً على حكمته أنه أجاب فقال: (قد كُفيت) يعني كفاني الله هذه المؤونة بداود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة و تم السلام.

---

25 حلقة تلفزيونية عن وصايا لقمان لابنه - قناة القاهرة الكُبرى - برنامج (جدد حياتك) يوم الخميس 10 من جماد الآخر 1438هـ 2017/3/9م الساعة الحادية عشر صباحاً

26 المذيع: هو الأستاذ الفاضل سمير شهاب.

وكان هذا الرجل مشهوراً بالحكمة، وسُئل في ذلك: ما الذي جعل الله ﷻ يُعطيك الحكمة؟ قال: (**الصدق والصمت وأداء الأمانة**) ثلاث عظيمات من اتصف بهنَّ آتاه الله الحكمة: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ (269البقرة) .

المذيع: هل الصمت هنا يعني أن يكون الإنسان في موقف ويستطيع أن يحصل على حقه لكنه يصمت؟

فُسِّر هذا بإجابة أُخرى فقال: لا أتكلم فيما لا يعنيني، فالصمت هنا أنه لا يتكلم إلا إذا كان الكلام له موقعٌ، فإذا لم يجد لكلامه موقعاً فلا يتحدَّث، فلا يتدخل في شئون الآخرين، ولا يُدخل نفسه في أمر لا يعنيه، وإنما يتدخل في الأمر الذي يعنيه فقط، وهذا يقول فيه ﷺ :

{ مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ } [27]

وهذا خُلقٌ طيب يحتاج مجتمعنا إلى الرجوع إليه مرة أُخرى حتى لا يتدخل الناس في شئون الآخرين، فيكون كل إنسان مشغول بشأنه ولا يتدخل في شأن غيره.

المذيع: الوصايا التي أجراها الله على لسان سيدنا لقمان في القرآن الكريم في أول وصية:

﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (13 لقمان).

---

27 جامع الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه

برنامج تربية الأبناء في وصايا لقمان

وصايا لقمان تُعدُّ برنامج إلهي قرآني لتربية الشباب :

وهذه التربية المُكلَّف بها في البداية الأب والأُم، يعني البرنامج المكلف به الأب والأُم نحو أبنائهما.

نجد كثيراً من الناس في عصرنا يظن أن الأب والأُم مكلفين بإعداد الشاب من الناحية المالية، ومن ناحية الملابس، ومن ناحية المسكن، ومن ناحية الدروس، ومن ناحية العلاج، ونسوا أن الأصل الذي هم مكلفين به هو إعداده تربوياً واجتماعياً.

فهذه الوصايا اشتملت على منهج كامل، وهو إعداد الشاب أولاً من ناحية العقيدة، وهذا أول بند من البنود، ثم اعداده ثانياً على نحو احترام الوالدين، ثم اعداده ثالثاً نحو مراقبة الله ﷻ في كل حركاته وسكناته، ثم ربط العلاقة بينه وبين مولاه، ثم القيم والأخلاق التي ينبغي أن يكون عليها في نفسه ومع من حوله من عباد الله، فهذ منهجٌ كاملٌ يقوم به الأبوين نحو الأبناء.

البند الأول: ﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ وهو غرس العقيدة الصحيحة في توحيد الله ﷻ وإفراده بالألوهية، والاعتراف له ﷻ بالربوبية، وهذا يُعتبر بمثابة التحصين للشاب من التيارات الإلحادية، والمذاهب الطبيعية التي تحاول أن تجتذب شبابنا الآن في زماننا هذا عن رياض التوحيد، وعن الأديان التي تُوحِّد الديان ﷻ ... واستخدم لقمان مع ابنه منهجاً يجب علينا أن نسير على هداه: أولاً: خاطب ابنه برفق ولين فقال: ﴿ يَا بُنَيَّ ﴾ وهذا يستدِّر عاطفة الولد، خطاب محبوبٍ لمحبوبه، وخطاب مُحبٍّ لولده، يا بنيَّ بلُغة تصغير وهذا يدل على شدة المحبة.

ثانياً: طلب منه أن لا يُشرك، وبيَّن له لِمَ طلب منه ذلك، لأن الأولاد يريدون أن يفهموا السر في المنع، أو السر في الأمر، فقال: ﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ ثم علَّل ذلك فقال: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ والظُّلم لا أحد يرضاه من خلق الله قط، فبيَّن له ما طلبه منه، وبيَّن له السر ليمنعه عن ذلك، فهذا البرنامج الأول في تربية الشباب على توحيد الله ﷻ .

شأن المربي

المذيع: هذا أمر التربية، فما قصة: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ (14لقمان) **لِمَ جعل الله ﷻ الإحسان إلي الوالدين بعد النهي عن الشرك بالله ﷻ؟**

هذا منهج تربوي غير عادي، لأن الوالدين أول مدرس يُدرِّس للولد، فأراد الله ﷻ أن يُبين لنا، ولكل وزارات التربية، ولكل المربين أن :

أولاً: لا بد ن نختار المربي القدير الذي نُزكيه، ولا بد أن نُزكي هذا المربي للطفل حتى يثق فيه، ويأخذ المعلومات منه براحة نفسٍ، فهذه واحدة.

ثانياً: علَّمه الله ﷻ الأدب مع المربي، ولما كان الوالدين هما أول المؤدبين للأولاد، فعلَّم الأولاد الأدب الواجب نحو الوالدين.

الآ اب الواجبة للوالدين

المذيع: ما الآداب الواجبة نحو الوالدين؟

يختصرها الله ﷻ في بر الوالدين، والبر هو الطاعة، والطاعة حتى لا نأخذها على عِلَّاتها احتاط الله ﷻ فيها في الآية احتياطاً جميلاً، كأنه يقول لنا كما قاله النبي لنا:

{ لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ }[28]

فقال الله: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ ونختصرها في قول بسيط: (الطاعة في المعروف) يعني نطيعهما في الذي تعارف عليه الناس والذي أتى به الدين، ولكن لا نطيعهما فيما يخالف أمر الله ، ولا ما يخالف دين الله، ولا ما يخالف العُرف الذين دار بين الناس.

28 مسند الشهاب ومسند أحمد بصيغة (لا طاعة في معصية الله) عن عمران بن حصين رضي الله عنه،

بين الآبناء والآباء

المذيع: يحدث الآن بين الأجيال نوع من الصراع، بين الأب والأم وبين الأولاد سواء أولاد أو بنات، يقولون: نحن جيل المعلومات وجيل الإنترنت، فيحدث نوع من الصراع الحقيقي ما بين الأولاد وأمهم وأبوهم وتحدث مشاكل كثيرة في البيوت، كيف نوفق ذلك؟

المشكلة من البداية أن الأب والأُم سمحوا بوجود ثنائية بينهما وبين الابن أو الابنة، يعني هما طرف وجعلوا الولد أو البنت طرفاً آخر، لكن المفروض في التربية أن الولد مكملٌ لأبيه، والبنت مكملة ا مها، فكما نرى لا يوجد أحدٌ في الوجود يتمنَّى لأحدٍ أن يكون أفضل منه إلا الأب والأم، فالأب يتمنى أن يكون ابنه أفضل منه في كل الأمور، ويفرح بذلك، وكذلك الأُم.

لذلك يجب من البداية أن نأخذهم بالرفق واللين، ولا نحملهـ - وهذا خطأ يقع فيه الكثيرير - على التربية التي تربَّينا عليها مع آبائنا وأُمهاتنا لأنها ربما تكون غير صواب، وسيدنا الإمام علي ﷺ كان يقول:

((لا تحملوا أولادكم على أخلاقكم، فإن لهم زماناً غير زمانكم) .

يعني لا بد أن نراعي تطور العصر معهما، فعلى سبيل المثال: كانت ألوان الحياة في الأجيال السابقة ف يرة، وسلوكيات الآباء والأُمهات الموروثة أكثرها عن جهل وليست عن علم، فوُجد في هذا العصر كثرة الخيرات، وأصبح العلم هو أساس كل ألوان الحياة، لذلك يجب أن أبني تعاملي مع أبنائي وبناتي على السلوك العلمي، من القرآن، ومن علم النفس الحديث، ومن علم الذوق الذي استجدَّ ويناسب هذا العصر، فنعاملهم بما يلائم هذا العصر لا بما كنا نتعامل به في عصورنا.

تقوية الروابط الأسرية

المذيع: هذا القول قد يُرد عليه بأن آبائنا رغم ذلك أخرجوا أجيالاً جيدة، والآن هناك حالة من الإنفصام بين الأسرة والأولاد، لأن الأب مشغولٌ طوال يومه، والأم كذلك في العمل، والأولاد في الفضاء الإلكتروني.

ينبغي من البداية أن يكون للأب والأم وقتٌ قليل أو كثير للجلوس مع أولادهم للنصيحة والوعظ والتوجيه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾ فهذا يدل على :

أنه لا بد للأب والأُم من وقت يجلس فيه مع ابنه منذ الصغر ليتعود على ذلك، فيردُّه برفق، وينصحه بلين، ويذكر له أسباب التوجيه لكي يقتنع، فلا يعمل عملاً وهو كاره، أو وهو مضطرٌ عليه.

إذا تربّى الابن من البداية على هذا المسلك الطيب، فإذا كبُر نعمل بقول الإمام علي: ((**لاعبه سبعاً وأدبه سبعاً وصاحبه سبعاً**)) أُصاحب إبني والأُم تصاحب ابنتها، وإذا كانت هناك صداقة بين الأب وابنه، وبين الأُم وابنتها فإن الحياة تكون على ما يُرام بينهما.

لكن إذا انشغل الأب بالكلية في دروب المعاش و لم يجالس أولاده، فإنهم يفتقدون هذا الشيء لأنهم لا يجلسون معه ولا ويستمعون إليه، لا يشكون إليه أحوالهم، ولا يستمعون نصحهم، فلا بد من توافر هذا الوقت مهما كانت الظروف.

المذيع: بعض الآباء والأمهات يشتكون من أولادهم في أنهم يتكلمون معهم بلغة غير مقبولة، فيلوموا الأولاد، والأولاد يلومون الآباء والأمهات، فأين الحقيقة؟□

الحقيقة كما قلتُ من لبداية، لو رافقنا الأولاد وعلَّمناهم الذوق الصحيح في المعاملة، فإن الأدب في المعاملة لا يُلقِّنه للأولاد إلا الأبوين، لا المجتمع ولا المدرسة بمفردهما، فالأبوين هما اللذان يُلقنان الأولاد من البداية الذوق السليم والأدب الجمُّ.

وانظر معي إلى أولاد الإمام علي والسيدة فاطمة بنت النبي الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، عندما وجدا رجلاً لا يُحسن الوضوء، ماذا صنعا ليقوما بتوجيهه؟ اصطنعا مع بعضهما خلافاً يقول أحدهما للآخر: أنا أتوضأ أفضل منك، والثاني يقول: أنا أتوضأ أفضل منك، فاحتكما إلى الرجل ليحكم بينهما، فتوضأ الأول فأحسن الوضوء، وتوضأ الثاني فأحسن الوضوء، فأدرك الرجل بفطنته أن كلاهما يتوضأ وضوءاً صحيحاً، فقال لهما: أنا الذي أخطأتُ في الوضوء!!.

من الذي علَّمهما هذا المسلك الطيب؟ المترل الذي تربيا فيه، فلو أن الطفل من البداية تعلم في المترل عبارات: من فضلك، لو ْ حت، بعد إذنك ... وعدم رفع الصوت في الحديث، واستخدام الأدب الجم في الكلام، مثل: يا عمي، يا بابا ... فيمشي على هذا المنهاج في داخل المجتمع على الدوام.

إذاً الأبوين هما المدرسة الأولى لتعليم الولد الأدب في الحديث، والذوق التام في التعامل مع جميع الأنام.

فإذا لم يكن لديهما وقت رسب الطالب وهو الولد، والطالبة وهي البنت في هذه المادة، فمن الذي يعلِّمهم الأدب السليم والذوق الرفيع؟ لا أحد، هذه المادة ليس فيها مُدرِّس ولا تدريس ولكن تطبيق عملي!!.

المذيع: بعض الآباء والأمهات يشتكون أن الأولاد لا يتقبلون منهم التوجيه، ويقولون: المُدرس والمدرسة أكثر قبولاً في ترويج الفكرة، والبعض يقول: أنا غارق في عملي لجلب المال، والأم كذلك، ويتركون الأولاد إما للحضانة أو مع مربية أو بمفردهم، وهذا حال كثير من الأسر المصرية.

لا بد أن نعاود هذا الفكر، فنحن نتعب من أجل الأولاد، والأهم لدى الأولاد وفي مصلحة الأولاد أن يكون هناك وقتٌ عندنا للجلوس مع الأولاد، فنُضحِّي بالقليل من الوقت في سبيل الرعاية.

الأولاد في حاجة إلى الحنان والعطف والمحبة والمودة والشفقة !!!

من الذي سيُعطي الأولاد هذه الصفات غير الأبوين بالجلوس معهم؟!! فهم في حاجة لهذه الأ صاف.

مراقبة الله

المذيع: بعد أن تكلم الله في توصية لقمان بالوالدين، قال في الآية التالية: ﴿ يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ (6 لقمان) المشهد انتقل بنا من الشرك بالله وأنه ظلم عظيم، ثم إلي التوصية بالوالدين، ثم إلي آية من آيات الله، نرجوا التوضيح؟

هنا موقف تربوي أيض :

يعلِّمنا أن الوالدين ينبغي أن يكونا جاهزين للرد على استفسارات وأسئلة الأولاد، فإن سبب نزول هذه الآية أن ابن لقمان سأله: يا أبي هل لو نزلت حبة خردل في قاع المحيط فهل يراها الله ﷻ ؟ فأجابه الأب: ﴿ يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ وليست حبة كاملة، ولكن بعض حبة من خردل، وهذا مقام ينبغي أن نُعلِّمه لأولادنا في المترل، وهو مراقبة الله ﷻ ، والمراقبة هي أن يلاحظ الإنسان أن الله يطَّلع عليه ويراه في كل حركاته وسكناته، ولن يصلح حال المجتمع إلا بالوصول إلى هذا المقام.

وقد كان صحابة النبي ﷺ ، ورضوان الله تبارك وتعالى عليهم، هم الرعيل الأول في تعليم أولادهم، فأول ما يُعلِّموهم مقام المراقبة.

ولذلك كان عمر بن الخطاب يمرُّ ليلاً ليتفقَّد أحوال الرعية، فسمع حوار بنت مع أُمها تقول لها أُمها: يابُنية ضعي قليل من الماء على اللبن ليزيد حجمه، فقالت البنت: يا أُماه أما علمت أن أمير المؤمنين قد نهى عن . شِّ اللبن بالماء؟ فقالت الأُم: وهل أمير المؤمنين يرانا؟ فقالت الا بنة: إذا كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن الله ﷻ يرانا.

فعَلِم عمر أن هذه البنت وصلت إلى الدرجة العُليا في مراقبة الله، فعَلَّم البيت بحَجَر، وذهب إلى منزله وجمع أولاده وقال لهم: لو كان بي ق ة لتزوجتُ هذه الفتاة، من منكم يتزوج هذه الفتاة وأقوم أنا بتحمُّل نفقات الزواج كلها؟ فوافق ابنه عاصم على أن يتزوَّجها، فتزوجها وولدت بنتاً، هذه البنت كانت أم الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله تبارك وتعالى عن .

بل إن هذا مقام كانوا يُعلِّمونه حتى لمن لم يذهب إلى المدارس، أو ما نسميه في زماننا أُمياً، لأن مقام المراقبة لا يحتاج إلى تعليم مدني، ولكن يحتاج إلى حال قلبي في مراقبة الله ﷻ .

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يمشي في الصحراء مع نفر، وشعر هو ومن معه بالجوع، فرأى غلاماً يرعى الغنم، فذهب إليه و ال: يا غلام بعني شاة، فقال: يا سيدي أنا أجير وهذه الغنمات ليست لي ولكنها ملكاً لسيدي، فأراد أن يختبره في مقام المراقبة، فقال له: قُل لسيدك إن الذئب أكلها، فقال: إذا قلتُ هذا لسيدي الصغير هنا، فماذا أقول لسيدي الكبير يوم القيامة؟!!.

أهم شيء كانوا يحرصون عا ه تعلُّم مراقبة الله ﷻ :

ولو استطعنا تحقيق ذلك لانصلح حال المجتمع كله، وهذا الواجب علينا نحو أولادنا، قال ﷺ :

{ لا إِيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ } [29]

فإذا وُجدت الأمانة وُجدت مراقبة الله ﷻ ، وهذا ما نحتاجه للنهوض بمجتمعنا كله في شتَّى المجالات.

---

29 مسند أحمد وابن حبان عن أنس رضي الله عنه

عزم الأمور

المذيع: قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (7. لقمان) **نريد إلقاء الضوء على هذه الآية؟**

أراد لقمان أن يوطد العلاقة بين ابنه وبين ربه ﷻ ، فالإنسان المؤمن لا بد أن تكون له علاقة طيبة مع ربه، وحالٌ طيبٌ في نفسه، وعلاقة طيبة مع من حوله، ثلاث جهات :

فبدأ أولاً بالعلاقة مع الله، ولا يُصلِحها إلا الصلاة: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فالصلاة هي الصلة بين العبد وبين ربه، وإذا أقام الصلاة بخشوعها وحضورها مع الله، فإنه يتحقق بقول الله: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ (45 العنكبوت) فإن الصلاة تنهاه عن كل فحشاء، وعن كل منكر.

ثم أمره أن يكون ايجابياً في مجتمعه غير سلبي، لأن الإسلام لا يعترف بالسلبية، ولكي يكون له دوراً إيجابياً لا بد أن يبدأ بنفسه أولاً، فلا يأمر غيره قبل أن يأمر نفسه: ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ يبدأ بنفسه أولاً فيأمرها بفعل الخير، وينهاها عن فعل الشر.

ثم يكون له موقفاً إيجابياً مع غيره إذا رأى ما لا يُحمد، فعليه أن ينبِّه برفق، لأن السلبية ليست في دين الله ﷻ ، قال ﷺ :

{ الدِّينُ النَّصِيحَةُ }[30]

فينصح غيره برفقٍ وبلين، وإذا فُقدت النصيحة ضاع المجتمع، وكما ورد في الأثر: ((**لعن الله قوماً أضاعوا الحق بينهم**)) .

فيبدأ بنفسه، ثم يشارك غيره، وإذا شارك غيره وأراد أن يكون ايجابي معهم، فقد يتحمَّل ما لا يطيقه، لأنه قد يُسيء إليه أحدٌ الرد، وقد يعامله أحد معاملة لا تنبغي، فعليه أن يصبر: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ اصبر في النصيحة للخلق، لأنهم ليسوا كلهم على درجة واحدة.

ثم بيَّن له السبب فيما يدعوه إليه لكي يقتنع، فقال: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧ ﴾ كل هذه الأمور إذا فعلتها صرت صاحب عزيمة قوية، ويحمد الله ﷻ مسلكك، وتكون لك منزلةٌ كريمة عند الله ﷻ .

---

30 جامع الترمذي والنسائي عن أبي هريرةرضي الله عنه

خلق الا بن في نفسه

المذيع: الواضح في التفسير القرآني حرص سيدنا لقمان على ابنه وأنه يُحبه كما تفضلتم، وأيضاً يريد أن يتنقّل له بين المشاهد، وهو يريد أن يُربيه من كل الجوانب، فيقول له: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (8. لقمان) **نرجو التوضيح؟**

يبين له الأب ما ينبغي أن يكون عليه في نفسه داخل المجتمع لكي يُحبه الآخ ، ن، فينهاه عن الأخلاق السيئة، ولا يكتفي بذلك، بل يأمره بالأخلاق الحميدة.

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ يعني لا تمشي وخدّك مائل، والخد المائل دليلٌ على الكِبْر، فكأنه ينهاه عن صفة الكِبْر، وصفة الكبر تجعل الإنسان بغيضاً عند الن س، بغيضاً عند الله ﷻ ، ويكفي فيها قوله ﷺ :

{ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ } [31]

والناس لا يحبون المتكبرين، والله ﷻ كما قال في قرآنه: ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ 76 غافر .

فأراد أن يُنزهه عن الكبر، وعكس الكبر التواضع، يعني أن يكون هيِّناً ليِّن الجانب مع جميع خلق الله، فيألف الناس، ويألفه الناس، قال ﷺ :{ الْمُؤْمِنُ إِلْفٌ مَأْلُوفٌ } [32]

الناس تألفه، وهو يألف الناس، الناس تُحبه، وهو يُحب الناس، ولابد من ذلك لسلامة المجتمع، ولكي يعيش الإنسان في راحة بال في حياته.

---

31 صحيح مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
32 مسند الشهاب والطبراني عن جابر رضي الله عنه

﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ ﴾ ينهاه عن المشي أيضاً بتكبُّر، وباختيال، وبزهو، فالإنسان إذا مشى بزهو سيرى نفسه أفضل ممن حوله من المجتمع، فيمشي مزهواً عليهم، أو يريد أن يُبين لهم أنه أفضل منهم، و هذا مسلكٌ غير حميد بالنسبة للإنسان في نفسه ولمن حوله.

فنهاه عن هذا الخُلُق، وقال له: ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا ﴾ وبيَّن له أيضاً السر فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ ﴾ .

ثم بيَّن له بعد ذلك الطريقة الصحيحة في المشي، فلم يكتفي بالنهي بل جاء بالطريقة الأفضل، فقال: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ والاقتصاد في المشي هو المشي بتؤدة وبتأني، وهذا المعنى الظاهر في المشي العادي.

ولها معنى أعمق، وهو أن الإنسان يمشي متوسطاً في كل أمور حياته، فخير الأمور الوسط، فالقصد هو الاعتدال، فيكون مُعتدلاً في طعامه وشرابه، ومُعتدلاً في أثاث بيته، ومعتدلاً في لباسه، ومعتدلاً في كل حركاته وسكناته، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ 143البقرة) فالوسطية هي الاعتدال والتوسط في دين الله ﷻ .

والإنفاق يقول فيه الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ 67الفرقان) فالقصد يعني الاعتدال في كل الأمور.

ثم جاء إلى الخُلُق الذي ينبغي أن نكون عليه أجمعين: ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ ﴾ فينبغي للمؤمن أن لا يتحدث إلا بصوت على قدر السـ معين، أما الجلبة والصياح والصوت العالي الذي نسمعه في أسواقنا وفي شوارعنا فهذا ليس من ديننا، فدين الله ﷻ يدعو إلى الصوت الخافت.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ عندما نزل عليه قول الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ ﴾ (الحجرات) قيل: أنهم كانوا لا يكلمونه إلا مساررة، يعني كما همس آخر في أُذنه، وكان هذا دأبهم حتى مع بعضهم، فإذا أراد أحدهم حديثاً مع آخر فلا ينادي عليه من بعيد، بل يذهب إليه ، يُحدِّثه في أُذنه، لأنه كانت سيمة المجتمع الإسلامي الصوت الخافت.

لا تسمع جلبة في بيت، ولا في سوق، ولا في شارع، ولا في مسجد، حتى أن النبي ﷺ كان مع صحبه فِي سَفَرٍ، يقول أبي موسى الأشعري ﵁ :

{ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا وارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ "} [33]

لماذا تُجهدون أنفسكم بهذا الصوت العالي؟! فالصوت الخافت هو شعار المجتمع الإيماني الذي ينبغي أن يكون.

وهذا علامة على رُقي المجتمع، إذا كان المجتمع لا يتحدَّث أفراده إلا بصوت يُسمع الآخرين، وليس به جلبة ولا صخب، فهذا دليلٌ على أن هذا المجتمع ارتقى في ذوق إلى مقام راقي.

---

33 البخاري ومسند أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

المذيع: مشهد نراه تقريباً في كل الشوارع، أصوات السيارات، وتشغيل الكاسيت بصوت مرتفع جداً، وكذلك التكاتك في المناطق الشعبية، أو تجد الأفراح وأصواتها العالية جداً، وأصبح الناس أصواتهم عالية، فهل هناك نهي عن الصوت العالي؟

نهى الله ﷻ عن رفع لصوت عند النبي فقال: ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ (الحجرات)

وقال لنا كما قال لقمان: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ۝١٩ ﴾ يعني الصوت العالي.

والمجتمعات الراقية التي لنا فيها أُسوة في هذا الزمان، وأذكر في هذا المجال أن سويسرا وغيرها من دول شمال أوروبا، ممنوع فيها منعاً باتاً تشغيل السيفون في دورة المياة بعد الساعة الحادية عشر مساءً، حتى لا يُقلق الجيران حرصاً على الهدوء والسكينة التي يبغيها الإسلام.

ما يحدث عندنا الآن لا يحدث في أي مكان، لذلك نرجوا من المسلمين أجمعين أن ينتبهوا وأن يرجعوا إلى أصل هذا الدين، والد ن يدعوا إلى الصوت الهادئ الحنون .

وكان ﷺ في ذاته غير عالي الصوت، فكان صوته هادئاً، ومع ذلك كان يُسمع من حوله، فقد ورد أنه كان في مِنى وخطب خطبةً هناك، وقد توزَّع الناس في خيامهم حتى على رؤوس الجبال، قال عبد الرحمن بن معاذ:

{ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بِمِنًى فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا حَتَّى كُنَّا نَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا }[34]

34 سنن أبي داود والنسائي عن عبد الرحمن بن معاذ رضي الله عنه

فليس الصوت العالي هو الذي يُسمع.

المذيع: ربما تكون هذه خصيصة للنبي؟ ....

وهذه أيضاً خصيصة لأمة النبي إذا مشت على نهج النبي، لأن الله قال لنا في شأنه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ 1، الأحزاب .

المذيع: كيف نعالج الصوت العالي المنتشر في مجتمعاتنا؟

أولاً: ينبغي وقف كل الحفلات، سواء العزاءات أو الأفراح التي تُقام في الشوارع، وتقام في القاعات المخصصة لذلك، وتكون هذه القاعات مجهزة بسماعات داخلية لا تتجاوز القاعة، وهذا شأن الأمم المتحضرة الذي ينبغي أن نفعله جميعاً الآن.

وكذلك في بيوتنا، أنا أُريد أن أسمِ ، فأسمع على قدر شقتي أو منزلي، وإذا كان من بجواري – حتى في منزلي – لا يريد أن يسمع، أضع سماعةً في أُذني حتى لا أؤذيه، فكثيراً ما سمعنا عن معارك بين الزوجة وزوجها، فالزوجة تريد أن تنام، والزوج يريد سماع المذياع أو مشاهدة التليفزيون، وهي متعبة طوال النهار، مَن يُرد أن يسمع يسمع عن طريق سماعة الأُذن، أو يشاهد ويسمع بسماعة، فلا يؤذي مشاعر الآخرين.

فأحياناً يكون هناك طلبة يذاكرون، أو يكون هناك مريض، وهؤلاء يحتاجون إلى راحة وسكينة، فينبغي أن تقوم ثورة أخلاقية في مجتمعنا للقضاء على الصوت العالي نهائياً.

المذيع: هل يُتصوَّر بحدوث ثورة أخلاقية؟

ما المانع؟!! وخاصة حالياً قد توفرت الوسائل الحديثة، فأُريد أن أُنادي على فلان وهو بعيدٌ عني، أطلبه على الهاتف المحمول وأُحدِّثه فيما بيني وبينه، بدلاً من أن أُنادي عليه بصوت عالي، فنقضي على هذه الظاهرة بالكلية وندخل في مصاف الأمم المتحضرة.

المذيع: في نفس السورة قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ لقمان) **ما معنى أن يُسلم الإنسان وجهه إلى الله؟**

الوجه ه ا يعني حقيقة الإنسان الباطنية التي هي القلب وما يتبعه من الحقائق التي في باطن الإنسان كالروح والعقل وما شابهها.

المذيع: هل القلب المقصود به المُضغة التي في الجسد؟

لا، لكن القلب النوراني الذي به الإنسان إنسانٌ مؤمنٌ، هذا القلب الذي فيه الإيمان، وفيه الحب، ، فيه الإسلام، وفيه التوكل على لله، وفيه الشفقة والحنان والعطف ،،،،، فينبغي أن يُسلم الإنسان وجهه أي حقائقه لله، يعني يعمل بما أمره مولاه في شرع الله في كتاب الله، أو بما ورد في سُنَّة رسول الله، ولا يجتهد بعقله في أي أمر أمره به الله ويتوقف عنه، كما نرى بعض في عصرنا، ويقول: هذا الحُكم لا يوافق العقل، أو لا يطابق العصر!! لكن لا بد أن أُسلِّم بكل ما جاءني به الله، وأمرني به الله في كتاب الله، وما جاء في سُنَّة رسول الله، فأُسلم الوجه لله، وأكون في هذا الوقت أُحسن كل عمل طلبه مني الله: ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ ؛ ل ﷺ :

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ }[35]

ومن تمام الإحسان أن الإنسان يعمل العمل وهو يعتقد أن الله يراه، وأن الله يطلع عليه، وأن الله يسمع كلماته، وأن الله ينظر إلى حركاته وسكناته، فيُحسن العمل لاعتقاده أن الله ﷻ يطلع عليه ويراه.

﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ والعُروة الوثقى هي شريعة الله ﷻ ، فإن فيها النجاة من كل فتن الدنيا التي ظهرت في هذا العصر، وهذا عصر الفتن، وفيها النجاة من كل المحن التي يتعرض لها الإنسان لأن فيها طرق وطوق النجاة من هذه المحن، وفيها النجاة يوم لقاء الله ودخول الجنة: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ 69 (النساء) ..

نسأل الله أن نكون منهم أجمعين.

المذيع:

نشكر فضيلة الشيخ فوزي محمد أبو زيد على هذه المعلومات الضافية الوافية في وصايا لقمان لابنه في سورة لقمان، ونتمنى أن نكون قد قدمنا لكل مشاهد ومتابع من مختلف الأعمار هذه الوصايا الإيمانية الروحانية ...

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأختم هذه الحلقة بدعاء لفضيلة الشيخ فوزي لعلَّ الله يتقبل منا ومن السامعين والمتابعين إن شاء الله.

35 شعب الإيمان للبيهقي والطبراني عن عائشة رضي الله عنها

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم ..

واغفر لنا إنك أنت العزيز الحكيم ..

اللهم فقهنا في ديننا ...

وألهمنا رُشدنا ..

ويسِّرنا للعمل الذي تُحبه وترضاه ..

احفظنا بحفظك وصيانتك من كل ما لاترضاه ..

واجعلنا من الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلمّ



الباب الثاني برُّ الوالـــــــدين

الفصل الأول: فى بر الوالدين

الفصل الثانى: تساؤلات حول آداب التعامل مع الوالدين

الفصل الثالث: حلقة تلفزيونية عن مكانة الأم في الإسلام



الفصل الأول: فى بر الوالدين

- قصة الثلاثة في الغار
- أويس القرني
- الإمام الترمذي
- بر الوالدين بعد موتهما

الباب الثاني

الفصل الأول : فى بر الوالدين[36]

سنبدأ ورشة عمل صغيرة في حديث شيِّق ينبغي أن نلقنه لأبنائنا بل وكبارنا في هذا الزماز فى بر الوالدين، من المآسي التي تحدث في المجتمع المسلم أن يكون هناك دور للمسنين، فمجلة (منار الإسلام) الإماراتية ذكرت في أحد أعدادها أن المركز الإسلامي في فرنسد فى احتذ ل فوجئوا بامر ة فرنسية أتت بابنها وطلبت منهم أن يجعلوه مسلماً فسألوها: هل أنت مسلمة؟ فقالت: لا، قالوا: ولِمَ تريدن ه أن يسلد ؟ قالت: حتى إذا كبرت سني يعاملني كما يعامل أبناء المغاربة أمهاتهم، ولا يعاملني كـا يعامل أبناء الفرنسيين أمهاته !! بر الوالدين، يكفي فيه ما قاله النبي ﷺ :

{ بَرُّوا آبَاءَكُمْ، تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ } [37]

وأنتم تعلمون قصة الرجل الذي كبُر أبوه في السن فصنع له طبقاً من الخشب، لأن الأطباق العادية قع من يده وتنكسر ، وبعد وفاة الأب، أخذ ابن هذا الرجل الطبق، فقال له أبوه: لماذا أخذته؟ قال له: حتى إذا ك ت في السن مثل جدي أعطيه لك !

وهي كذلك، وسبحان الله يقول الحبيب:

{ كُلُّ الذنُوبِ يُؤَخِّرُ اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إلا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ } [38]

---

36 المعادي – القاهرة - 3 من جماد الآخر 1438هـ 2017/3/2م
37 الحاكم في المستدرك وحلية الأولياء لأبي نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
38 الحاكم في المستدرك عن نقيع بن مسروح رضي الله عنه

قصة الثلاثة في الغار

هذه العقوبة تُنفَّذ على الفور ولا تُؤجل إلى هناك، وأنتم تعرفون القصة الموثَّقة في البخاري ومسلم عن النبي ﷺ حيث قال:

{ انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلا وَلا مَالا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلا أَوْ مَالا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تفُضَّ الْخَاتَمَ إِلا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لا تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ }[39]

39 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

فالرجل الذي بر والديه كان لا بد أن يُطعمهما ويسقيهما قبل أولاده، وعندما تأخر عليهما يوماً ظل واقفاً طوال الليل وأولاده جوعى حتى استيقظا من النوم وسقاهما، من الذي يفعل ذلك الآن؟!!بل إن الكثير يأتي بالطعام لأولاده ويخفيه عنوالديه حتى لا يعرفا ماذا أحضر لأولاده!!. هل نسيت ماذا كانا يفعلان من أجلك؟ كانا يفضلاك على أنفسهما، اللذان تريد حرما ـه !! كانا يطعماك ولا يأكلان من أجلك أنت!!.

أويس القرني

الرجل الذي كان في عصر حضرة النبي ﷺ وكان في بلاد اليمن، وكلما أراد أن يذهب لحضرة النبي – وأبوه كان قد مات – فأُمه كانت تقول له: لمن تتركني، فليس لي غيرك؟!! فيجلس مع أُمه ولا يذهب لحضرة النبي ﷺ ، إلى أن انتقل حضرة النبي إلى الرفيق الأعلى و لم يره، وكان حضرة النبي تكلم عنه وقال:

{ إنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللَّهَ عزوجل فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إلا مَوْضِعَ الدِّرْهَمِ فِي سُرَّتِهِ } [40]

أسماه من التابعين لأنه لم يأخذ الصُحبة، لأن الصحابي لا بد أن يكون قد رأى النبي، وقال فيه النبي ﷺ :

{ لَيَشْفَعَنَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي لأَكْثَرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَمِنْ مُضَرَ، وَإِنَّهُ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ } [41]

وهما من أكبر العائلات في الجزيرة الـ ربية، وقال فيه ﷺ في رواية أخرى لعمر بن الخطاب ﷺ :

{ يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ } [42]

40 مسند أحمد والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
41 كرامات أولياء الله عز وجل للألكاني عن أبي هريرة رضي الله عنه
42 صحيح مسلم والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

سبحان الله، انظروا إلى المترلة العظيمة لهذا الرجل، لماذا؟ لبرِّه بأُم !

سيدنا عمر ﷺ وأرضاه، كان يَحُجُّ كل سنة فكان يذهب لمن جاء إلى الحج من اليمن ويسألهم: يا أهل اليمن أ يكم أُويس؟ فيقولون: لا، حتى كانت سنة من السنين سألهم فقالوا: ليس معنا أحد إلا راعي غنم اسمه أُويس، فسألهم: أين هو؟ قالوا: في المكان الفلاني، وكان معه سيدنا علي، فأومأ إليه سيدنا عمر وذهبا إليه وقابلا أُويس القرني الذي وصَّى به حضرة النبي لبره بأُمه، والتا يخ الإسلامي مليء بذلك.

الإمام علي زين العابدين ﷺ ، ويقال الإمام مالك! كان لا يجلس على مائدة واحدة ليأكل مع أُمه، فسُئل: لماذا لا تريد أن تأكل مع أُمك؟ فقال: أخشى أن أَمُدَّ يدي إلى موضع تريد أن تأكل منه فأكون قد أسأتُ الأدب معها!! ما هذه العظمة؟ إذا مددتُ ي ي إلى مكان تريد أن تأكل منه، أفأكون قد أسأتُ الأدب معها!! أين شبابنا من ذلك في هذه الأيام؟!!

وما يُصعِّب الأمور على الشباب في هذه الأيام هذه النقطة، وهو عدم قيامهم بالبر الواجب نحو الأبوين.

الإمام الترمذي

الإمام محمد بن علي التُرمذي الحكيم، هو أول من تكَلم في علوم الولاية، وضع مجموعة أسئلة لا يستطيع أن يُجيب عنها إلا من وصل إلى مقام الكشف الإلهي، لأنها علوم تتعلق بعلوم المكاشفات، وليس لها علاقة بعلوم الظاهر. ... هذا الرجل كان يعيش في بلدة تُرمذ وهي من أوزبكستان الآن، فكان عنده الرغبة بتحصيل العلم، فحصَّل لعلم في بلده، وكان معه رفقاء على نفس النسق، فاتفقوا أن يذهبوا إلى بغداد لتحصيل العلم فيها، وكانت حاضرة العالم الإسلامي في ذاك الوقت.

وكما علَّمنا الإسلام أن المسلم إذا أراد أن يصنع أمراً هاماً وأحد والديه حيٌّ أو كلاهما فلا بد أن يستأذنهما، ولا بد أن يُرضي الوالدين، فإذا لم يأذنا له وسافر رغماً عنهما فيكون عاقاً لوالديه.

رجلٌ كان يريد الجهاد في سبيل الله، فأحسَّ حضرة النبي أن أبوه وأُمه يحتاجان إليه، فسأل :

{ أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ } [43]

ارجع إليهما وجاهد معهما أولاً، وبعد ذلك جاهد في سبيل الله، ومعك الأيام لأنهما في حاجة إليك الآن، وليس كما نرى الآن يكون ولد وحيد ولن يدخل الجيش، فجيشه هو خدمة أباه وأمه، لكن نجده يخدم زوجته وأولاده فقط، وليس له شأنٌ بأبيه ولا بأمه اللذان لم يدخل الجيش بسبب أنه يخدمهما!!. وعندما أرادوا السفر فقال الشيخ محمد بن علي لأُمه: أنا أُريد السفر مع رفقائي، فقالت له: ولمن تتركني فليس لي أحدٌ سواك، لأنه كان يتيماً، فخرج إلى المقابر وهو حزين مهموم وخاصَّة عندما سافر زملاؤه، وبعد قليل وجد رجلاً يأتيه وقال له: السلام عليكم، فقال له: وعليكم السلام، فقال له: تأتني كل يوم في هذا الميعاد وأنا سأُعلمك ما كنت تريد أن تتعلمه ... وظلَّ مع هذا الرجل حتى علمَّه العلوم التي كان يطمع في تحصيلها، وفي آخر جلسة قال له الرجل: أتعلم من أنا؟ فقال له: لا، قال: أنا الخضر وجئتُ لتعليمك لبرك بأُمك.

43 البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

بر الوالدين بعد موهما

وأظن أننا محتاجين لثورة في هذه الأيام في بر الأبوين، ومن لم يلحق بالأبوين، أو مات أبويه، فحضرة النبي لم يتركه، فقد سأله رجلٌ:

{يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ، الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إِلا بِهِمَا وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا} [44]

والصلاة عليهما يعني الدعاء لهما، ويستغفر لهما على الدوام: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ 28 نوح)

، إذا عهدوا لي بأمر أنفذه، ولا أقول: لقد ماتا فأتباطأ في تنفيذ هذا الأمر وأتثاقل عنه، وكذلك إكرام صديقهما، وهذا محكٌّ كاد ينتهي في هذه الأيام، فقد سمعتُ، وكنت أتعجَّب أن رجلاً صديقاً لأحد من الناس ذهب ليزور أولاده، فسألوه: لماذا جئت إلى هنا؟!! فقد مات من كنت تأتي إليه!! بهذا اللفظ الصريح، فهل هذا أدب الإسلام؟!! أو حتى هل هذا ذوق؟!!

لكن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما،كان ماشياً فرأى رجلاً فجاء له بركوبة جيدة وأعطاه مبلغاً من المال، فقال له من حوله: هذا رجلٌ فقير ويرضى بأي شيء تُعطيه له، فلماذا فعلت معه لك؟ قال: أبوه كان صديقاً لعمر، يعني ابن صديق أبيه!!، قال ﷺ :

{ إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ } [45]

---

44 سنن أبي داود وابن ماجة عن مالك بن ربيعة رضي الله عنه
45 صحيح مسلم والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما

الذين كان يودهم أبوهم، تكون بينهم صلاتٌ ومودات على الدوام، وهذا إذا كان الأبُ صالحاً – حتى ننتبه – لكن إذا كان الأب فاسداً، وكان صاحباً لجماعة فاسدين !! ، فهل أودهم؟ ! !

وذلك حتى تتضح الأمور، فلا بد أن يكونوا صالحين لنودهم.

وكذلك صلة الأرحام التي لا توصل إلا بهم :

وهم بالنسبة للأب العم والعمة، وبالنسبة للأم الخال والخالة، ولذلك العم والخال في مقام الوالد، والعمة والخالة في مقام الو لدة، فلا يصح أن أتكبَّر وأقول مثلاً: لن أزور عمي، ولماذا أزوره؟!! إذا أراد فليأت هو ليزورني!! .....

وهذه ليست المنازل التي أنزلها الإسلام، فالإسلام جعل منازلاً للناس، قال فيها سيد الناس ﷺ :

{ أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ } [46]

نزِّل الناس المنازل التي أنـ لها الله لهم، والتي عرَّفها لنا ووصانا بها حضرة النبي ﷺ .

فالإنسان يصل أهل وُدِّ أبيه، ويظلُّ على الدوام يُرسل لأبيه وأُمه ما تيسَّر من الأعمال الصالحة؛ من الصدقات ومن المبرات، لكي يُكرم بأن يفعل معه أبناؤه ما فعله مع أبويه.

رجل سأل أحد الصالحين فقال له:

كـ ف أعرف أنني من الصالحين؟ فقال:

إذا كنتَ تدعو لأبويك كل يومٍ وليلة فأنت ، هـ ، لقوله النبى ﷺ :

46 سنن أبي داود والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها

{ إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ } [47]

فشرط الصلاح أن يدعوا لوالديه على الدوام في كل يومٍ وليلة، فإذا نسيت فتكون قد بعُدت عن طريق الصالحين الذي بيَّنه حضرة النبي صلوات ربي وتسليماته عليه.

ولذلك نحن جمعنا ما ينبغي للابن والابنة نحو الوالدين بحسب لغة العصر، وجمعنا حوالي خمسة وثلاثين نقطة منهم نحاول أن ننشر ا بين المسلمين لكي نعيد مرة ثانية قيم الإسلام الفاضلة والتي أولها بعد توحيد الله بر الوالدين.

فكل آيات القرآن بعد توحيد الله يأتي مباشرة:

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ 83البقرة) لماذا؟

لأن السبب الأساسي في وجودك هو الله، ..

والسبب المباشر الذي جع ه الله هو الوالدين.

فلا بد أن نحاول أن نجدد هذا الأم :

ولا نقول أن هذا الأمر بمناسبة عيد الأ !

فليس عندنا عيد للأم، فالإسلام ليس فيه غير عيد ن فقط !

47 تاريخ الإسلام الذهبي، وفي رواية مسلم والترمذي بصيغة: {إذا مات الإنسان} عن أبي هريرة رضي الله عنه

هو اسمه يوم الأم، لكن أيضاً ليس عندنا يوم للأم ويوم للأب !!!

فأيامنا كلها أيام وفاء للأم، وأيام بر للأب !!!

ا ن هذا نهج الإسلام والمسلمين ...

نسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين.

الفصل الثانى:تساؤلات حول آداب التعامل مع الوالدين

- صراع الأجيال
- الأبناء وحديث الآباء عن الماضي
- الآباء والأحفاد
- تعليم الطفل السب والشتم
- مناداة الأبوين بأحب الأسماء إليهم
- الطاعة في المعروف
- إيقاظ الوالدين
- كنز دعاء الوالدين
- رحمة الابن بالوالدين
- دفع البلاء
- الصيام عن الوالدين والعمل الصالح لهما
- تغاضي الله عن العبد

آداب التعامل مع الوالدين

(١) إغلاق الجوال في حضرتهم.

(٢) الإنصات لحديثهم.

(٣) تقبل رأيهم .

(٤) التفاعل مع حديثهم .

(٥) النظر إليهم مباشرة بتذلل.

(٦) المدح والإشادة الدائمة لهم.

(٧) مشاركتهم الأخبار المفرحة.

(٨) عدم نقل الأخبار السلبية لهم.

(٩) الثناء على أصدقائهم ومن يحبون.

(١٠) التذكير الدائم بإنجازاتهم .

(١١) الإيحاء بالتفاعل مع الحديث حتى لو تكرر منهم.

(١٢) عدم ذكر المواقف المؤلمة من الماضي .

(١٣) تجنب الأحاديث الجانبية.

(١٤) الجلوس باحترام معهم.

(١٥) عدم التقليل والانتقاص من أفكارهم.

(١٦) عدم مقاطعتهم وتركهم يسترسلون في حديثهم ..

(١٧) إحترام سنهم وعدم إزعاجهم بالأحفاد.

(١٨) عدم معاقبة الأحفاد أمامهم .

(١٩) تقبل كافة النصائح والتوجيهات منهم.

(٢٠) السيادة لهم في حضورهم .

(٢١) عدم رفع الصوت عليهم .

(٢٢) عدم المشي قبلهم أو أمامهم .

(٢٣) عدم الأكل قبلهم .

(٢٤) عدم تحديق البصر بهم .

(٢٥) الافتخار بهم وإن لم يكونوا أهلاً لذلك .

(٢٦) عدم مد الرجل أمامهم أو إعطاءهم الظهر .

(٢٧) عدم التسبب بشتمهم .

(٢٨) الدعاء لهم في كل حين .

(٢٩) عدم إظهار التعب والتضجر أمامهم .

(٣٠) عدم الضحك على صدور خطأ منهم .

(٣١) خدمتهم قبل أن يطلبوا ذلك .

(٣٢) الدوام على زيارتهم وعدم الغضب منهم .

(٣٣) انتقاء الألفاظ الحسنة في الحوار معهم .

(٣٤) مناداتهم بأحب الأسماء إليهم .

(٣٥) تقديمهم على كل شيء وعلى كل الناس .

هما كنز فوق الأرض يُوشك أنْ يدفن تحت الأرض.

الفصل الثاني: تساؤلات حول آداب التعامل مع الوالدين

صراع الأجيال

سؤال: الأجيال في هذا الوقت يظنون أن الأب والأم (دقّة قديمة) بمعني أنهم لا يعيشون زمانهم ولا وقتهم، وأن زمانهم مضى، ويقولون: نحن في أيام قاحلة فقد وجدتم أنتم فرصة عمل ونحن لم نجد، وأنتم وجدتم حياة يسيرة ونحن لم نجد، فظروفنا صعبة وحياتنا صعبة، فلا يقبل هذا الجيل رأي الوالدين بمدعاة الرجعية، فما رأي فضيلتكم؟

الجواب: أقل شيء يحتاج إلى الحُجة بالحجة، فلا بد لأولادنا أن يفهموا أن معـ ـم الحماس والقوة، ولكن ينقصهم لخبرة، و ى لمن عركته الحياة وسبقه في الوجود، وخاصة الحريص عليه وهـ ا الوالدا ، فأنا في حاجة لنصيحتهم ، وكم من أمر اندفع فيه شاب، وكا ا أبوه يريد أن وقف اندفاعه لأنه يراه تهوراً، ولكنه مشى على هواه فكُبَّ على وجهه.

فأنا محتاج للتروِّي، فآخذ النصيحة لأن فيها الخبرة، ونقيس على الأعمال، فهل يليق بموظف جديد في أي جهة أن يستبدَّ برأيه ولا يأخذ برأي ذوي الأقدمية؟!! بالطبع لا، كذلك نفس الأمر، ونريد توصيله لأ نائنا، فالآباء هم ذوي الخبرة في الحياة، وأنا أحتاج إلى خبرتهم في الحياة.

ربما يكونوا أميين، وربما يكونوا غير متعلمين التعليم المدني، ولكن عندهم خبرة الحياة، وأنا محتاج للخبرة التي اكتسبوها في هذه الحياة، والله أعطاها لي مُيسَّرة، لا أدفع فيها مال، ولا أسا ر لها، لكنه يأت لي بها عندي، فلماذا أُعرض عنها؟!!.

فعلينا أن نأخذ أولادنا باللطف وباللين ونُفهِّمهم هذه الأمور، مثلاً نقول له: أنت يا بنيَّ في المدرسة، وعندما تكون في الفرقة الثانية الثانوية، ولك زميل في السنة الثالثة، أفلا تحاول أن تستفيد من خبرته؟!! وعند ما تذهب للكلية أفلا تحاول أن تستفيد من خبرة من سبقك في الكلية؟!! والحياة عبارة عن مدرسة، فممن تستفيد؟ ممن سبقك في هذه المدرسة، وبالذات ممن هو حريص عليك، وكله حنان وعطف عليك، وهو الأب، فالأمر كله يحتاج إلى أسلوب الإقناع.

الأبناء وحديث الآباء عن الماضي

سؤال: الأب والأم عندما يكبرا يتحدثان عن ذكريات الماضي لأولادهم، فتجد الابن قد تململ، ويحاول أن يترك هذا الحديث، فهل هذا الأمر فيه عُقوق؟

الجواب: هذا الأمر فيه نوعٌ من العقوق، بدليل أني لو أحببتُ صديقة ، وهذا الصديق ليس له إلا حديثاً واحداً، وكلما جلستُ معه يذكر لي هذا الحديث أنا أنتبه له وأسمعه، فلماذا عندما يفعل ذلك الوالدان أُعرض وأُظهر الاعتراض وأقول: أنتم كررتُم هذا الحديث عليَّ كثيراً؟!! فلا بد أن أجبر خاطرهم، قال ﷺ في معنى الحديث الذي أراه أساسياً في طريق الصالحين: { **ما عُبد الله بشيء أفضل من جبر الخاطر** }

وخصوصاً للآباء عند الكبَر، فهم يحتاجون لمن يجبر خاطرهم، فأسمع لأمي لأبي، وإن تكرر الحديث منهما، فما المانع أن أسمعه لأسُرُّهما، وكوني حريص على سرورهما فهذه عبادة أحصل بها علي أجر عظيم من الله ﷻ ، وهذا هو الذوق الرفيع والأدب الجمِّ الذي علَّمه لنا سيدنا رسول الله ﷺ .

الآباء والأحفاد

سؤال: كيف أحترم سنهما ولا أزعجهما بالأحفاد؟

الجواب: حالياً معظم الشباب يريد أمه وأبوه مربين عنده لأولاده الصغار، حتى تستريح زوجته منهم، فترسلهم لجدهم وجدتهم وتتركهم عندهما، والولد يلعب وقد يكسر الحاجيات ويفسد في البيت، وهي لا تّ لف حتى خاطرها وتُعدِّل شيئاً أفسده ابنها، وهذا لا يصح أبداً.

أفلا يكفي أنهم كانوا مربين لي، وهل يجب عليهم أن يربوا أولادي أيضاً؟!! فلا يجب هذا الأمر لأنهما تعبا في تربيتي، ويحتاجا في هذه الفترة للراحة من هذه الأمور، فيجب أن أعمل لهما استجمام وراحة تامة، ﺓ يسِّر لهم العبادة، أو أخرجهم لعمل عمرة، وأوفِّر لهم أسباباً لطاعة الله، وأقول لهما: لقد تعبتما في تربيتنا فتفرغا لطاعة الله وخدمة المجتمع، وما تحتاجونه نوفِّره لكما.

أنا ذاهب لقضاء المصالح، فقبل أن آخذ كشف من زوجتي آخذ كشف من أُمي، وأسألها: ماذا تريدين يا أُمي؟ تقول لي: أريد كذا وكذا وكذا، فقبل أن أشتري كشف زوجتي أشتري كشف أُمي، لأن كشف أُمي سأنال به الدار الآخرة ورضوان الله، لكن كشف زوجتي سآخذ به رضاها فقط، لكن رضاء الأم فيه رضا الله ﷻ ، وهكذا.

فالأمر الذي جدَّ واستجدَّ، وصنع مشاكل لا عدَّ لها أننا نريد اا ب والأُم مربين للأولاد الصغار، ويا ليتنا نُسمعهما كلمة طيبة، فهما لا يريدان أجراً، ولكن يريدان كلمة طيبة فقط.

لكن في معظم الحالات يقول لهما: ماذا فعلتم لنا؟!! ما عملوه معك يكفي، فماذا يفعلون مع غيرك؟!! وخاصة أن هذا الزمان تغير وتبدَّل، فنحن في تربيتنا لم نتعب آباءنا وأمهاتنا لأنه لم يكن هناك التدليل الزائد عن الحد، لكن الجيل الجديد مُدلل زيادة عن الحد، والأولاد في غيبة الأبوين - ومعذرة في العبارة - يقللون من كرامة الأبوين، وهذه حقيقة، لأنهم مدللون زيادة عن اللزوم .... وإذا الأم أو الأب فعلا شيئاً مع الولد فيُسرع ويشتكي لأمه، ويقول: عملوا فيَّ كذا وفعلوا بي كذا، فتغضب وتعبس، وحتى لا تُكلِّف خاطرها وتسأل لتتحقق من كلام ابنها، فما ذنب الأبوين في مثل هذه الأمور؟!!. فهل أنا مُكلف أن أُربي أولادي وأولاد أولادي؟!! وهل الشرع كلَّفني بذلك؟!! لا.

تعليم الطفل السَّبِّ والشَّتْم

سؤال: أحيانا نجد الأب أو الأم يقولا للطفل: اشتم فلان، فيتعلَّم الطفل الشتم، فبدلاً من أن يُعلمه آية أو حديث، يعلمه السب والشتم!! فما رأي فضيلتكم؟

الجواب: لا ينبغي هذا من المؤمن، فأنا من البداية أحرص على سلامة نُطق ابني أو ابنتي، فلا ينطق من البداية إلا ما يُرضي الله.

ولذلك أول كلمة نعلمها لأولادنا، وهي أخفُّ كلمة وأسهل كلمة هي (الله)، وأنا عندما كنتُ أريد تسكيت أحد الأولاد أقول له: الله الله الله، فأجده يُردد ورائي سعيد لأن كلمة الله تسُرُّ الخاطر وتطمئن القلب.

فينبغي عليَّ أن أُعلِّمه من البداية الآداب الفاضلة، أقول له: من فضلك، لو سمحت، بعد إذنك! ومثل ذلك، سيدنا رسول الله أخذ الطفل وأجلسه على الطعام، والولد كان يأكل من هنا ومن هناك، فقال له:

{ يَا غُلامُ، سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ } [48]

هذه الآداب تحتاج أن نأخذهم بها من البداية، والعناية باللفظ السليم المستقيم، الذي يوافق الخُلق الكريم الذي دعا إليه الله، والنبي الرءوف الرحيم ﷺ .

---

48 البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه

مناداة الأبوين بأحب الأسماء إليهما

سؤال: ما المقصود بأن أناديهما بأحب الأسماء إليهما؟

الجواب: أحياناً يكون الأب له لقب، وهذا اللقب مُحببٌ إليه، فأناديه بهذا اللقب . وكمثال: نحن عاشرنا كثيراً من الصالحين، و كثيرٌ منهم يناد بهم الأحباب . ولانا الشيخ فلان، فكان الأبناء أيض - مع أنهم أبناء صُلب - يقولون: مولانا الشيخ فلان، لأن هذا لقب محببٌ إليه، فلا يقُل: يا أبي أو يا أبي فلان، لا بل يقول: م لانا فلان، لأن هذا لقبٌ يحب .

ونفس الأمر بالنسبة للدنيا، هل أولاد الرئيس يقولون له: يا فلان؟! لا، ولكن يقولون: يا سيادة الرئيس، أو سيادة اللواء، أو سيادة الفريق، لأن هذا اللفظ الذي يحبه، فنناديه باللفظ المحبب إليه، لأننا نريد أن يُحبنا، فلابد أن نقدم له ا يجعله يُحبنا، وحب الأب من حب الله، قال ﷺ :

{ رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ} [49]

49 جامع الترمذي والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

الطاعة في المعروف

سؤال: قرأت في كتب الصالحين أنهم كانوا يُقدمون طاعة الشيخ أو المعلم على طاعة الوالدين، فما رأي فضيلتكم؟

الجواب: إجابة هذا السؤال جاء في سورة لقمان: ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ 5. لقمان) وكان كثيرٌ من الصالحين يقولون لأحبابهم ومريديهم: ((أطع والداك في كل شيء إلا إذا منعاكَ عن مجالستي فلا تطعهما)) لأنهما . نعانه عن الخير الذي يرجوه، وهما يجب أن لا يمنعوه عن هذا الخير.

إيقاظ الوالدين

سؤال: أحيانا تطلب الأم أو الأب إيقاظهما في وقت معين!!

فكيف أوقظهما؟

الجواب: ما دامت هي التي طلبت فأوقظها، ولكن أوقظها بالطريقة الصحيحة، وليس بعنف سواء باليد أو بالصوت المرتفع. حتى لا يفزع، لأنه لو فُزع فربما تخرج روح – والعياذ بالله – ولكن بالطريقة الصحيحة التي علَّمها لنا الدين، فأقول: (لا إله إلا الله) ثلاث مرات، وبعدها أوقظه، فكلمة لا إله إلا الله) تصل إلى القلب مباشرة، فإذا استيقظ لا يكون منفعلاً، ولا فزعاً، ولا جزعاً ولا شيء من هذا القبيل، وهذه هي الطريقة التي علَّمها لنا لإسلام في إيقاظ أي فرد أياً كان، فانا أوقظها، وبعدها أقول لها: قومي يا أُمي للصلاة كما طلبت ثم أتركها.

كنز دعاء الوالدين

سؤال: هل هناك حديث يقول:

(دعاء الوالدين كنز لا يُفتح إلا بعد موتهما)؟

الجواب: هذا ليس حديثاً ولكنه أثر وارد عن أحد الصالحين، لكن كيف يكون دعاء الوالدين لا يُفتح إلا بعد موتهما؟!! فنحن كلنا لا نعيش من البداية إلى النهاية إلا بدعاء الوالدين!!.

ليس بعد الموت، فلا يوجد أحدٌ منا حقق شيئاً في الدنيا إلا بدعاء الوالدين، ولا يوجد أحدٌ منا نجح في أي مشروع أو في أي أمرٍ إلا بدعاء الوالدين!!، إذا تزوجتُ ودعوا لي فستكون زيجة ناجحة، وإذا لم يكن لي عملٌ ودعوا لي فإن الله يوجد لي وظيفة، وإذا جاءتني وظيفة ودعوا لي فستكون وظيفة مباركة، وهكذا، فنحن نعيش بدعاء الوالدين !!

لذلك ورد أيضاً في أثر أن الأُم إذا ماتت تقول الملائكة: ((**يابن آدم استعد لذنوبك فقد ماتت التي كنا نرحمك من أجلها، فابحث لنفسك عمن يرحمك**) .

وأنا أقول هذا الكلام لمن يتمنَّى موت أُمه، فهذه هي التي تُرحم بها، كيف تريد موتها وهي مصدر رحمتك؟!! والحديث الآخر الصريح:

{ لَوْلا شُيُوخُ رُكَّعٌ، وَشَبَابٌ خُشَّعٌ، وَأَطْفَالٌ رُضَّعٌ، وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ، لَصَبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ صَبًّا }[50]

ما بركة البيوت؟

الشيوخ الذين في البيوت هم بركة هذه البيوت، الذين يبارك الله في البيت كله بسببهم، حتى ولو أنك غير راض عن وجودهم معك، أو تريد أن تتخلص منه ، فأنت غافل، لأنك لا بد أن تعرف وتعلم علم اليقين أن هؤلاء أنت مرحومٌ بهم، ومرزوقٌ بهم، ومُكرم بهم، لأن هذا كلام الله، وبيان رسول الله ﷺ .

50 مسند أبو يعلي الموصلي والبيهقي عن والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه

رحمة الابن بالوالدين

سؤال: كيف تكون الأم أو يكون الأب سببا للرحمة؟

الجواب: هذه الرحمة قال فيها ﷺ في الحديث القدسي عن الله ﷻ :

{ إِنِّي لأَهِمُّ بِأَهْلِ الأَرْضِ عَذَابًا فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ بُيُوتِي، وَالْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ صَرَفْتُ عَنْهُمْ } [51]

أحياناً يريد الله أن يُنزل على هذا البيت عذاباً، فينظر إلى هذه المرأة العجوز المسكينة، فيصرف من أجلها هذا العذاب عن أهل هذا البيت: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ 251البقرة فيدفع عنهم البلاء، ويدفع عنهم الأذى ببركة هؤلاء القوم.

وعلى سبيل المثال: كثيرٌ منا يسافر هنا وهناك، منَّا من يركب سيارة ، ومنَّا من يركب وسيلة مواصلات، مَنْ الذي معه ضمان الأمان، سواء السائق أو الراكب؟!! لا أحد، قد تكون في سيارتك ويأتي أحدٌ من خلفك فيصطدم بك!! ما الذي يدفع هذا الأمر؟ دعاء هؤلاء القوم، وببركتهم، ونظر الله ﷻ إليهم تدفع عنك مثل هذه المكاره.

وإذا حُمَّ قضاء تجد فيه تخفيف ببركة دعاء هؤلاء، فتقول: الحمد لله، فهذا الأمر كان فيه كذا وكذا لولا لُطف الله، ولطف الله أتى من دعاء الوالدين: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء .

51 شعب الإيمان للبيهقي عن أنس رضي الله عنه

دفع البلاء

سؤال: قال ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلاءَ } [52] **فهل نكرم بالرجل الصالح؟**

الجواب كما ذكرنا قول الله في الحديث القدسي:

{ إِنِّي لأَهِمُّ بِأَهْلِ الأَرْضِ عَذَابًا فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ بُيُوتِي، وَالْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ صَرَفْتُ عَنْهُمْ } [53]

فالله ﷻ يُعرِّفنا قيمة الرجل الصالح، وكثيرٌ من الناس يجهله في هذا الزمان، فقال ﷺ :

{ إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلاءَ } [54]

الله ﷻ يرـع البلاء عن أهل مائة بيت من جيران الرجل الصالح اكراماً لصلاحه وتقواه، وهم ليسوا مائة بيت فقط، ولكنهم مائة من الخلف، ومائة من الأمام، ومائة عن اليمين، ومائة عن الشمال.

وحتى إذا كانوا يؤذون هذا الرجل الصالح، ويعذبوه ويهينوه ويكيدون له مؤامرات، فإن الله يرفع العذاب عنهم بسبب هذا الرجل الصالح، وهذا فضل الله ﷻ .

---

52 معجم الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما
53 شعب الإيمان للبيهقي عن أنس رضي الله عنه
54 معجم الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما

الصيام عن الوالدين والعمل الصالح لهما

سؤال: هل يجوز الصيام عن الوالدين؟

الجواب: نعم يجوز، قال ﷺ :

{ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ } [55]

الرجل عندما ينتقل أو المرأة، أول شي نبحث عنه ، يو ز !

ولذلك يجب على كل واحد منا أن يكتب ما له وما عليه، ويُعرِّف زوجته وأولاده، حتى إذا جاء أمر الله بغتة يعرفون ما لهم وما عليهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾ 282البقرة فنسد الديون التي عليه إن كانت ديوناً مادية، قال ﷺ :

{ فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ } [56]

فإذا كان عليه صيا :

فلنا واحدة من اثنين :

- إذا أردنا تخليصه بسرعة فننظر كم يوماً عليه ونخرج عنهم الفدي !
- فإذا لم يكن معنا نصوم عن !
- سواء أنا، أو أنا وإخوتي كلهم، حتى نكون قد أدينا ما عليه.

---

55 البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
56 البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

بعد ذلك أريد أن أصوم أيام لله وأهبها لـ :

فلا مانع من ذلك، وأقول عند الإفطار: اللهم اجعل ثواب صيام هذا اليوم لفلان، أو لفلانة، أو لفلان وفلانة، فلا مانع !!

وكل واحد منهما يأخذ أجر صيام اليوم كاملاً، بشرط أن تكون نيتك حسب العدد الذي نويت له صيام، واحد أو اثنين أوعشرة، وهكذا، لأن فضل الله واسع.

وكذلك الحج :

فإذا أكرمني الله وحججتُ عن نفسي، ومعي إمكانيات فلا مانع أن أحج عنه، فإذا كان أدَّى الفريضة أُؤدي له عمرة وأهبه ثوابها.

العمل الوحيد الذي لا يجوز أن يقضيه أحدٌ عن أحد :

هي الصلاة المفروضة، فإذا كان عليه صلاة فلا يستطيع أحدٌ أن يسُد عنه ما فاته من هذه الصلاة !! فماذا نفعل؟

الإمام أبو حنيفة كان رجلاً واسع الأفق ومُيسِّر فقال: نتصدَّق عنه بالصدقات الكثيرة، فإنها تُخفِّف عنه.

لكن لو صليت نوافل ووهبتها له فيجوز !!

يعني أُصلي ركعتين وبعدها أيضاً أقول: اللهم اجعل ثواب هذه الصلاة لفلان، أو لفلانة.

كذلك لو أردتُ ختم القرآن أو ما تيسَّر من القرآن :

وقلت: اللهم اجعل ثوابها لفلان، فتذهب إليه إن شاء الله رب العالمين.

تغاضي الله عن العبد

سؤال: هل هناك حديث أو أثر يذكر أن الوالدين بعدما يكبرا يتغاضى الله عنهما ويرحمهما؟

الجواب: الحديث واضح، قال ﷺ :

{ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنِّ لأَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِي وَأَمَتِي يَشِيبَانِ فِي الإِسْلامِ ، فَتَشِيبُ لِحْيَةُ عَبْدِي وَرَأْسُ أَمَتِي فِي الإِسْلامِ أُعَذِّبُهُمَا فِي النَّارِ بَعْدَ ذَلِكَ } [57]

- من تمسَّك من البداية بتعاليم الإسلام ..
- وظل محافظ عليها إلى أن كبر في السن وشاب:

فهذا يستحي الله أن يُعذبه، لأنه في الأصل لم يفعل ما يستوجب العذاب، لأنه يعيش في تعاليم الإسلام، والعمل بما يُرضي الملك العلام ﷻ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّ .

57 مسند أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه.



الفصل الثالث: حلقة تلفزيونية عن مكانة الأم في الإسلام

برنامج فقه المرأة

قناة القاهرة الكبرى

18 من جماد الآخر 1438هـ

الموافق 2017/3/17م

الفصل الثالث : حلقة تلفزيونية عن مكانة الأم في الإسلام[58]

المذيعة: قال تعالي: ﴿ وَوَصَّيْنَا الانْسَانَ بوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾. (14لقمان)، اختص الله تبارك وتعالي في كتابه الكريم الأم،!

فللأم لها مكانة كبيرة، كيف ترى فضيلتكم ذلك؟

اختصَّ الله ﷻ الأم أكثر من الأب :

وكذلك الرسول ﷺ ، فوصَّى الأبناء بالأُم ثلاث مرات وبالأب مرة واحدة، لأن أهم ما تقوم به الأُم للأبناء لا يشعرون به، وذلك في فترة الحمل والولادة والرضاعة، فهذه الفترة هي التي تحمل فيها الأُم المشقة البالغة نحو ابنها.

أما الأب فإن الابن عندما يكْبر يرى بنفسه ما يقدمه الأب له إن كان من تعليم، أو مداء ة، أو علاج، أو غذاء، لكنه لم ير ما قدمته الأم لأنه كان جنيناً في بطنها، أو رضيعاً في حجره !!!

ولذلك نبَّهه الله عز وجل إلى ذلك.

والعلم الحديث يُنبِّه الأبناء إلى أمر بالغ في هذا العصر، فكثيرٌ من الأمهات تشتكي من شاشة العظام، فما سبب هذا المرض؟

أثبت العلم الحديث أن الجنين عندما يحتاج إلى الكالسيوم في تكوين عظامه فيأخذه من غذاء الأُم، فإذا لم يجده في الغذاء أخذه من عظامها، وهذا الذي يُسبب لها هشاشة العظام في كبرها.

---

58 حلقة تلفزيونية ، برنامج فقه المرأة بعنوان مكانة الأم في الإسلام ، قناة القاهرة الكبرى مع الإعلامية مها سمير، 18 من جماد الآخر 1438هـ الموافق 2017/3/17م.

إذاً السبب في هذا الابن الذي تربَّى في أحشائه :

و لذلك كانت عناية الله ﷻ بالأُم لما لها من خير سابق على الابن لم يشعر به لأنه كان جنيناً أو رضيعاً، فعرَّفه الله ﷻ بهذا الأمر فقال: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ 4. لقمان) أي ضعفاً في الحمل، وضعفاً في الغذاء، وأخذ ما يحتاجه من الغذاء من جسمها ن لم يجد في غذائها.

المذيعة: سيدنا النبي ﷺ أكَّد لهذا السبب أيضاً على التوصية للأم ثلاث مرات في حديثه عندما سأله أحد الصحابة: مَنْ أحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: { أُمُّكَ، قَالَ: ثمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثمَّ أَبُوكَ } [59]

وصَّى النبي ﷺ بالأم ثلاث مرات، وبالأب مر ! إذاً فالأُم لها ثلاثة أرباع الوصية، والرجل له الرُبِع !! لأنها هي التي تتحمل المشقة البالغة، إن كان في تربيته، وإن كان في إرضاعه، وإن كان في حمل همِّه، وإن كا ن في عصرنا الحاضر في المذاكرة له، وإن كا في محاولة التخفيف عنه، ومحاولة رفع روحه المعنوية .. فهي التي تقوم بكل هذه الأمور، والأب يُعتبر شريكٌ لها، ولكنه بقدر محدود، أما هي فعطاءٌ بلا حدود.

---

59 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

المذيعة: رضاء الأم وبر الوالدين شيء هام جداً، وكان يُدرك ذلك الآباء من قبل، ولكن في هذه الأجيال نجد ضعف هذا الإحساس والإقتناع بضرورة البر، فكيف نحُثُ هذه الأجيال الشابة على هذا البر؟

الجيل المعاصر ظهر عنده أمرٌ ليس طبيعياً، فهم يظنون أن ما تقوم ما به الأُم، ومايقوم به الأب واجبٌ عليهم حتمياً ولا بد لهم من القيام به، فما الجميل الذي سيرده؟!!.لكن الأم قامت بهذا الجميل، ألا ينبغي أن يردُّ لها هذا الجميل؟! والله ﷻ يقول في الآية: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ 4. لقمان) كما أمره أن يشكر الله أمره أن يشكر والديه على الجميل والنعم التي قاما بها له.

المذيعة: وكيف يكون الشكر؟ وهل يكون بهدية في يوم واحد؟ أم أن الشكر يكون طوال العام؟

ليس الشكر بالهدية وفقط، ولكن الشكر يكون بأمور كثيرة، وأولها: طاعتهما في المعروف، فإذ أمراه بأمر فيه معروف وليس فيه ما ينافي شرع الله ﷻ ، فعليه أن يطيعهما فيه، وهذا أول نوع من أنواع البر. وفي هذا الأمر بيَّن الرسول ﷺ قيمته وهو بر الأُ ، حينما قال ﷺ لأصحابه موصياً:

{ يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ } [60]

60 صحيح مسلم والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هذا الرجل آمن بالنبي، وكلما أراد أن يُسافر ليلتقي بالنبي وكان وحيد أمه لأن أبوه كان قد توفى، فتقول له أُمه: لمن تتركني يا أُويس، فإيثاراً لبرِّها كان يؤثر برِّها على لقاء رسول الله ﷺ ، فنبأ النبي ﷺ عنه ونوَّه لأصحابه بمنزلته، وطلب منهم أن يبحثوا عنه وأن يطلبوا منه أن يستغفر لهم ويدعو لهم.

المذيعة: اسمح لي حضرتك أن هذا الرجل الذي أوصى به رسول الله كان هذا لأمر ديني، وكان يطمع أن يكون بجوار النبي ﷺ والتعلم من علمه، فهل هذا ينطبق على أبناءنا الذين يعملون في الخارج أو في أماكن بعيدة، فهل يتركون أعمالهم ليبروا أمهاتهم أم ماذا؟

الرسول ﷺ في أعظم أمر في الإسلام وهو الجهاد جاءه رجلٌ وقال: أريد أن أُجاهد معك يا رسول الله، فقال له ﷺ :

{ أَحَيٌّ وَالِدَاكَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ } [61]

يعني جعل الجهاد في ارضاء الأب والأم يساوي الجهاد في سبيل الله.

المذيعة: كلمة (فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ) تدل على أن هناك مشقة، فبعض شبابنا ممكن أن يحدث لهم ملل، أو لا يحتملوا هذه الأمور، فتعتبر عند الله كبيرة؟

61 البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

كلمة (فَفِيهِمَا فَجَاهِدِ) يعني في إرضائهما وكلمة الجهاد هنا مفهومه في الدين كما قاما للإنسان في صغره، فعليه أن يقوم بمثله بما يضاهيه في كبره، لأنه احتاج لهما في الصغر، وهما إذا كبرا في السن فيحتاجا إلى من يعينهما في الكبر، فعليه أن يجاهد في سبيل ذلك عندما يكبرا ... عندما تكون الأم والأب قد كبرا في السن، وبهما أمراضاً، ولا يستطيعان أن يقضيا حاجاتهما، فمن الذي يقوم بذلك لهما؟ الذي قال له الله: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء:24) فيرد لهما الجميل عند كبرهما.

المذيعة: هل هذا بشكل مطلق؟ بمعنى لو أن الأم في حالة احتياج لابنها عند الكبر، أو في حالة من المرض أو الضعف، فلا بد من وجود مرافق لها، لكن لو هي في حالة جيدة، فهل أيضاً لا يسافر؟

الحالة المعنوية أشد !

فالأبون يحتاجان إلى زيارتهما وإلى مودتهم !

ولا يُفضِّل زوجته على أم !

ونحن نعلم جميعاً قصة الرجل التي حدثت في زمن النبي ﷺ ، وكان يعالج سكرات الموت، وحاول من حوله أن يلقنوه: (لا إله إلا الله) فلم يستطع أن ينطق بها، فذهبوا إلى النبي ﷺ وعرضوا عليه حالته، فقال ﷺ : هل أحد أبويه حيٌّ؟ فقالوا: نعم أُمه، فذهب إليها رسول الله ﷺ وسألها عن ابنها، فقالت: كان صالحاً يقوم الليل ويصوم النهار، قال: لا عن ذلك أسألك، ماذا كان حاله معك؟

قالت: كان يُحسن إليَّ، إلا أنه كان يُفضِّل زوجته عليَّ، فعلم النبي ﷺ أن هذا هو السبب، أحسَّت الأم أن ابنها يعتني بزوجته ويهتم بها على أُمه التي هي سبب في وجوده.

المذيعة: عبارة (يُفضِّل زوجته على أمه) تحتاج لمزيد من الشرح والتفصيل حتى لا يحدث تداخل في الأمور، فالزوجة لها واجبات، والأم لها واجبات، وإغضاب الأم من الكبائر، فكيف لا يُفضِّل الزوج زوجته على أمه؟

الأُم لها حقوق، والزوجة لها حقوق، والرجل العادل الذي يُعطي لكل ذي حق حقَّ ، يعني لا يُشعر الأُ - وهذا المقصد - أمام زوجته أنه يُفضل زوجته عليها، فيُحاول أن يُرضي هذه، ويحاول أن يُعطي هذه واجباتها وهذه حقوقها، بحيث لا يشعر أيٌّ من الطرفين أن الآخر أفضل منه، وهذه الكياسة الإيمانية التي يقول فيها ﷺ :

{ الْمُؤْمِنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ } [62]

فلا يحاول أن يخرج هو وزوجته على الدوام للتنزه ويتركها بلا زيارة، وإذا سألته أمه: لِمَ لا تزورني؟ يتعلل بالأسباب، وهي تعلم أنه يخرج مع زوجته كل يوم للفُسح والتنزه هنا وهناك.

المذيعة: نحن نتكلم عن التوازن بين الزوجة والأم، وإغضاب الأم وعقوقها عقابه في الدنيا قبل الآخرة والعياذ بالله، وقال رسول الله ﷺ لرجل: { هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَالْزَمْهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا } [63] فكيف يلزم الابن قدمي الأم، وله أسرة وزوجه وعمل وله وله وغير ذلك؟ فكيف يكون التوازن وقد أصبح صعباً في هذا العصر في الأولويات وخاصة للأم؟

---

62 مسند الشهاب عن أنس رضي الله عنه
63 سنن النسائي ومسند أحمد عن معاوية بن جاهمة رضي الله عنه

الأمر الأول: يحتاج إلى المعاملة الطيبة، فالأُم أقل الكلم الطيب يُرضيها، وكل ما تحتاجه وخاصة في هذا العصر أن يُشعرها دائماً أن كلامها فيه حكمة، وأن كلامها شبه مقدَّس، ولا يحاول أن يستهزئ بها إذا تكلمت، ولا يُشعرها أنها ء خلفة كما يحدث من شبابنا الآن، ويظنوا أنهم عصريين، وأنهم أكثر في العلم، فإذا أبدت رأياً يستهزئ بهذا الرأي، وإذا أبدت نُصحاً يستهزئ بهذا النُصح، وهذا أسلوب يجعلها داخلياً تشعر بألم.

فيجب أن يحترم الابن رأي أمه حتى ولو كان غير مُرضي له في حياته أو في سلوكه، ، يحاول إذا أراد أن يُقنعها بالحُسنى وباللين وأن لا يكون ذلك أمام الآخرين.

الأمر الثاني: من كانت تُحبه الأم يجب أن يُظهر لهم المحبة كإخوته وخالاته وأخواله، وبالنسبة لأبيه أعمامه وعماته، فلا يكون كل اهتمامه بأقارب الزوجة، ولا يهتم بأقارب أمه وأبيه، تقول له أ ه مثلاً: اذهب لفرح فلان قريبنا، فيضرب بهذا الكلام عرض الحائط، ويهتم بأفراح تخصُّ زوجته إن كان أصدقاء أو أقارب أو معارف وغير ذلك.

الأمر الثالث: في المناسبات الطيبة يهتم بإدخال السرور على زوجته كعيد ميلادها وفي عيد زواجه، كذلك يجب أن يهتم بإدخال السرور على مه ولو بكلمة طيبة، ولو باتصال تليفوني.

المذيعة: المثل الشعبي يقول: الكلمة الطيبة تسد في الدين، هل ممكن تطبيقه على العلاقة بين الابن ووالدته؟ يعني لا يستطيع مثلاً أن يمر عليها بانتظام، أو يقوم لها بخدمة معينة؟

الأُم لا تنظر إلى النواحي المالية، ولكنها تنظر إلى النواحي النفسية، فيجب عليه أن يتكلم معها، ويُشعرها دائماً أنه صغير، فلا يرفع صوته عليها ولا يحتدُّ، ولا يغضب في وجودها، ولا ينفعل، وإنما يُشعرها دوماً في وجودها أنه صغيرها الذي تُشرف على تربيته، مهما كان سنه، ومهما كان وضعه الاجتماعي، ومهما كانت وظيفته، فأمام الأُم ينسى كل ذلك ويُشعرها أنه طفلٌ صغير.

ويطلب منها النصيحة لكي يرفع من شأنها، ويطلب منها التوجيه، ويطلب منها دائماً وأبداً النُصح، وهي معها خبرة الزمن، فإذا كان معه العلم فهو يحتاج إلى الخبرة، والخبرة من الأُم أولى، لأنها هي الوحيدة التي تنصحه وتبغي من وراء ذلك ارضاء الله، فلا تنافقه، ولا تجامله، فلا يُوجد أحدٌ يتمنَّى لأحد أن يكون أفضل منه غير الأُم والأب بالنسبة لابنهما، هذه المعاملة الطيبة هي التي يطلبها الأبوين، وهي التي أوصى بها الله عز وجل في قوله: ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾ (23 الإسراء) فلو نفذنا هذا النصِّ فقط لما وُجد عقوقٌ للوالدين.

المذيعة: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (24 الإسراء) **ما المقصود بهذه الآية؟ يعني هل أكون دائماً مستكيناً ومتذللاً إليهما؟**□

شعرهما دائماً بأنه في حاجة إلى شفقتهما وإلى عطفهما، حتى ولو كانا هما أضعف منه، فيحتاج إلى دعائهما، فإن الدعاء الذي لا يُردُّ ويجاب دعاء الوالدين، وأنا أحتاج إلى دعائهما، وأحتاج إلى رضائهما، قال ﷺ :

{ رِضَا اللَّهِ مِنْ رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُ اللَّهِ مِنْ سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ} [64]

وقال ﷺ: { مَنْ أَصْبَحَ مُرْضِيًّا لِوَالِدَيْهِ، أَصْبَحَ لَهُ بَابَانِ مَفْتُوحَانِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدًا، وَإِنْ أَمْسَى مُرْضِيًّا لِوَالِدَيْهِ فَمِثْلُ ذَلِكَ }[65]

---

64 شعب الإيمان للبيهقي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
65 الجامع في الحديث لابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما

ورضا الوالدين رضا قلبي، فيعمل ما يجعلهم راضين عنه، وهذا يحتاج إلى المعاملة الطيبة، والكلمة الطيبة، والأُسلوب الحسن، فبين كسر القلوب وجبر القلوب؛ كلمة واحدة (الأسلوب) فالأسلوب يجبر القلوب، ويكسر القلوب، فنحن في حاجة إلى الأسلوب الطيب لجبر قلوب الوالدين.

المذيعة: يمكن للابن أو للابنة أن يضعا أنفسهما مكان الأم، ويتأملا الكلمة التي يُحب أن يسمعاها منهما والديهما.

هذا الأمر أوضحته الشريعة، فكما تدين تُدان، فالإحسان للوالدين يجعل الأولاد يحسنون للإنسان، والإساءة إليهما تكون كذلك ديناً يواجهه الإنسان، فإذا تذكَّر الإنسان ذلك أصلح شأنه، لأنه سيُعامل بنفس المعاملة التي عامل بها والديه.

المذيعة: هناك اختلاف طبائع في شخصية الأم، فهناك أمّ لديها رحمة وعادلة وحنونة ومضحية، وهناك أمٌّ يزيد عندها قدر من الغيرة من زوجة ابنها، وتحب السيطرة على ابنها، وقد يجد الابن نفسه في صراع، فكيف يُرضي الأم بظُلم الزوجة أو العكس؟

أرى في هذا الأمر أن يحاول الزوج أن يُرضي الطرفين بغير علمهم ! يُرضي الأُم من وراء زوجته، أو بعلمها إذا كانت متقبلة لهذا الأم ! ويُرضي الزوجة بدون معرفة أُمه إذا كانت أُمه لا تقبل هذا الوضِ ! وهذا أمرٌ سهلٌ ويسير لمن يريد أن يفعل ذلك، فإن الإنسان إذا نوى يُعينه الله ﷻ على هذا الأمر.

المذيعة: في مرحلة ما قبل الزواج، لو أن الأم أو الأب رفضا زواج ابنهما من إنسانة ما، والابن يرى أنه لا يعيبها شيء، والأم قد تكون مُحقة فترى فيها جوانب معينة لا يراها الابن، وقد تكون غير محقة فتريد أن تزوجه لواحدة من معارفها أو أقربائها أو ما إلي ذلك، فإذا أقدم الابن على الزواج من واحدة صالحة فهل يكون هذا عقوق؟!

حُكم الدين في هذا الأمر أنه لا بد من استئذان الأبوين عند السفر وعند الزواج، فلو لم يأذنا بهذا الزواج، يجب أن يطيعهما، لأن طاعتهما فرض، والزواج سُنَّة، ، الفرض مُقدَّم على السُنَّة، فيحاول أن يُرضي أُمه بزواجه ويحاول أن يأتي لها بالحُجج الك ية التي تجعلها ترضى، فإن لم ترض فلا يُقدم على هذا الزواج، ويعلم أن الله ﷻ لا يقدِّر له هذه الزيجة، وسيعلم حكمة ذلك فيما بعد إن شاء الله، لأنه لا بد من رضا الوالدين.

المذيعة: وإذا كان قد حدث الزواج بدون رضا الأم أو الأب أو كلاهما معاً، وأنجب أولاداً، والأم تريده أن يُطلقها، فما الحل؟

إذا كانت أسباباً شرعية ودينية ينظر فيها ويحاول إصلاحها، وإذا كانت لأسباب هوى في النفس، أو عدم رضا عن هذه الزوجة لشيء في النفس، فلا يوافقه ا في ذلك، لأنه كما ورد أن سيدنا عمر ﵁ ، تزوج ابنه عبد الله بامرأة، فشغلته عن طاعة الله، فأمره أبوه أن يطلقها، فذهب إلى النبي ﷺ يستشيره، فقال له: { أَطِعْ أَبَاكَ ،[66]

وحدثت نفس المشكلة في عصر الإمام أحمد بن حنبل، طلب رجلٌ من ابنه أن يُطلق زوجته، ولكن لهوىً في نفسه، فذهب إلى الإمام أحمد بن حنبل يحتكم إليه، فقال له الرجل: ألم يقُل الرسول ﷺ لابن عمر: (أطع أباك) قال: لو كنت مثل عمر لأمرته بطاعتك، فإن عمر لم يأمره بتطليقها لهوىً في نفسه، ولكن لأنها شغلته عن طاعة الله ﷻ ، فالمعيار هنا الشريعة.

---

66 مسند أحمد وابن حبان

ونشرح الموضوع بتوسُّع قليلاً:

إذا كانت المرأة غير مستقيمة وسمعتها سيئة وهناك أدلَّة صريحة صحيحة على ذلك، وأمره أبوه وأُمه بتطليقها لذلك، فهذا أمرٌ ، رعي ينبغي أن يستجيب لهما في ذلك لكن إذا كانت زوجةٌ صالحة بارَّةً بهما، وقائمة بمصالح أولادها وزوجها، ومحافظة على فرائض ربها، وأم اه بتطليقها لشيء في نفسهما، ربما لخلاف بينهما وبين عائلتها، ففي ذلك لا ينبغي له أن يُطيعهما.

لا يطيعهما إلا في أمر شرعي يوافق شرع الله ﷻ ويستوجب الطلاق، لكن إذا كان غير ذلك فلا يطيعهما، ولكن لا يهجرهما، ولا يعُقهما، ولا يمتنع عن زيارتهما، وإنما يعاملهما و عاشرهما بالمعروف حتى يبقى باراً بهما كما أمر الله ﷻ .

المذيعة: وعلى الجانب الآخر بر الابنة بوالدتها، فقد يحدث تعارض بين هذا البر وبين طاعة الزوج.

المشكلة التي ظهرت في عصرنا ن كثيراً من الزوجات تأخذ موقفاً من أُم زوجه – الحما – منذ البداية، فلا تريد أن راها ولا تريد أن تزورها، وهذا الإثم يقع على الزوج، فأيُّ زوجة لا تُعين زوجها على برِّ والديه تكون آثمة، لأنها كما تريد أن تدخل الجنة ببر والديها عليها أن تُعين زوجها على بر والديه دخلا معاً الجن .

فتجعل أم الزوج أُماً لها وتعاملها على هذ ، فإذا أحسنت ا رأة إلى أبوي زوجها لن يمنعها من بر والديها.

لكن المشكلة التي تحدث أنها تمتنع بالكلية عن بر والديه، وتريد أن تبرَّ أبويها، فيقف لها بالمرصاد ويأتي العناد هنا ! ... لكن لا أرى أبداً زوجة بارة بأُم زوجها ووالده ويمنعها زوجها من بر والديها، فعليها أن تكون عادلة في البر، فكما تبرُّ وتحرص على بر أبويها، تحرص كذلك على بر أبوي زوجها ولو لإرضاء زوجها، فأُم زوجها هي أُمها.

وأنا أرى في المجتمع أموراً كثيرة، فمَن أقرب الناس إلى الزوجة إذا حدث لها أمرٌ؟ قد تكون أُمها في مدينة أُخرى، ولكن من الذي بجوارها؟ أُم زوجها، فهي قرب الناس إليها، فيكون الأقرب إليها أقارب الزوج وخاصة الأب والأُم.

والأب والأُم حتى ولو لم يكونا أبوي لزوجها فهم كبار في السن، والإسلام أمرنا بإحسان المعاملة لكل كبير في السن، فقد قال ﷺ :

{ مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ } [67]

لكن أن يمل الأب أو الأُم من الحياة بسبب مشاكل الزوجة، ويطلبا الذهاب إلى دار المسنين، فهذا أمرٌ لا ينبغي أن يكون في بلاد الإسلام.

67 جامع الترمذي والطبراني عن أنس رضي الله عنه

المذيعة:

انتشر في عصرنا كثيرٌ من الدور يسمونها تحت أي مسمًى، ولكنها هي دار للمسنين، والأب أو الأم يسمحا بهذا ويمكن أن يكون هذا طلبهما، فهل هذا مقبول عند الله سبحانه وتعالي؟ حتى وإن كان هذا طلب الأم والأب بناءً على أنهما لا يريدان أن تفسد حياتهما الزوجية؟

إذا كان هذا طلبهما فهو بناء على ضغوط تعرضا لها، وهما حريصان على أن ابنهما يتجنب المعاناة وا شاكل وما إلى ذلك، وأحكي واقعة حدثت في المركز الإسلامي في باريس، جاءهم امرأة فرنسية في احتفالٍ وطلبت منهم أن يُلقنوا إبنها الإسلام، فسألوها: وهل أنت مسلمة؟ قالت: لا، قالوا: ولِمَ تريدين أن تُدخلي ابنك الإسلام،؟ فقالت: حتى إذا كبُرت يُعاملني كما يُعامل أبن ء المسلمين آباؤهم وأمهاهم، لا كما يعامل أبناء الفرنسيين آباءهم وأُمهاهم!!. يعني جاءت بابنها وتريد أن يكون مسلماً، لأنها رأت أبناء المسلمين كيف يعاملوا الآباء والأمهات في الكبر.

فالأب والأُم في الكبر لا يحتاجان إلى الطعام والشراب فقط، ولكن يحتاجان إلى ا- نان والعطف والشفقة والرعاية والأُنس الذي أعطوه للابن أو للابنة، فيريدون أن يُردَّ إليهم جزءاً من هذا الجميل في هذا السن، فليس الموضوع موضوع الطعام والشراب في دار المسنين.

المذيعة: في دار المسنين يجدون جماعات في نفس السن، ويعيشون حياةً فيها تأقلم، وهذا ليس أكيداً، فالحياة مع أولادها أفضل؟

دار المسنين التي يحدث فيها تعامل بكرامة يحتاجون فيها إلى مبالغ طائلة، وقد حدث أن أُماً طلبت من ابنها أن يُدخلها دار المسنين، وقالت لابنها: أريد أن تأتي بمروحة تضعها في ، دار، فقال لها: لماذا؟ فقالت: حتى إذا جئتَ أنت إلى ه ا تجد مروحة ترطب لك الجو! فدار المسنين عبارة عن سجن فيه طعامٌ وشراب وتليفزيون، لكنها تريد أن تسعد بأولادها وتُسرُّ بهم، وتفرح بالتواجد بينهم، وتشعر بأنها إنسانة، ولكننا نقول لها: اذهبي إلى هذا المكان وانتظري الموت، فهذه ليست معاملة الإسلام.

المذيعة: الأم أو الأب أحياناً يصرا على الوجود في هذا المكان، فهل على الابن أو البنت أن لا يقبلا؟

نعم، فعلى الابنة أو الابن أن يحاول أن يُعوض بعض ما أعطوه له، وإذا طلب الأب أو الأم هذا الأمر وألَّحا عليه فتكون هناك ضغوطاً قد تعرضا لها وهو لا يعرفها، فجائز أن تكون ضغوطٌ من زوجته، أو ضغوطاً من الآخرين، فيبحث عن هذه الأسباب، فسعادته أن يرى كل يوم وجه أُمه ويُقبل يدها، وهذه سعادة الدنيا والآخرة.

المذيعة: سيدنا النبي ﷺ قال: { **وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ** }[68]

هذا حديث صحيح، وفي رواية أخرى: { **مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ ثُمَّ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ** }[69]

فكيف يدخلاه الجنة وقد ألقى بهما في دار المسنين؟! فلا يُقبل أبداً هذا الوضع مهما كانت الدار، حتى ولو كانت على مستوى خمس نجوم.

المذيعة: وما حكم الابنة، لأن ذلك قد يكون خارجاً عن إرادتها ويحتاج إلي موافقة الزوج؟

---

68 جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه
69 معجم الطبراني عن مالك بن عمرو رضي الله عنه

أظن أن الابنة العاملة في أمسِّ الحاجة إلى من يعتني ببيتها، أو يكون حارساً أميناً في بيتها إلى حين رجوعها من عملها، ولن تجد أحنُّ ولا أكرم من أُمها في هذا الأمر، وتحتاج إلى من يراعي صغارها في بيتها، ولن تجد أحنُّ من أُمها ... فنحن في أمسِّ الحاجة إلى هؤلا !

وهؤلاء لا يمتنعون، ولكن يرجون الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة التي لا تكلفنا قليلٌ ولا كثير.

المذيعة: إذا كان للأم أبناء ذكور وإناث، فمن أحقُ بتحمل أعبائها؟

الأحق شرعاً هو الابن، ولكن أحيا كثيرة نجد أن زوجة الابن تكون غير متقبلة لهذا الوضع، والابنة هي التي تتقبَّل وتحنوا على أمها، فهنا يكون الأولى الذي يتقبَّل هذا الوضع ببشاشة وبطيب خاطر وبترحيب .. فالأم تريد أن تكون في مكان تشعر فيه بالرضا والاطمئنان، ولا تشعر فيه بأنها غير مرغوب فيها ...

فلو كان الابن حتى مليادير ولكنها تشعر عنده بأنها غير مرغوب فيها من أبنائه أو من زوجته، فهذا الوضع لن يُرضيها، وما يُرضيها هو المكان الذي تشعر فيه برغبة أكيدة في تواجدها وترحيب بها على الدوام.

المذيعة:

لو اختارت الأم ابنة معينة أو ابن معين، فهل باقي الأولاد يُعتبروا في حالة تقصير؟

باقي الأبناء عليهم أن يُراعوا التردد عليها وتكرار الزيارة لها، ومحاولة افضاء نفوسهم إليها بالكلام الطيب، وبالمعاملة الطيبة!

ومادامت هي التي اختارت هذا الأمر، فنُرحب بذلك ولا نفرض عليها أمرٌ لا ترضاه، فلا يقول لها أحد أولادها: كيف تعيشين عند فلانة وهذه بيوتنا؟!! وكذا وكذا، وهم يعلمون أنها لن تستريح في هذه البيوت، فعلينا أن نُلبي لها رغبتها التي تريدها.

فإذا اختارت هذا المكان فنسمح لها بذلك وعن رضا نفس، ولا نُبكِّتها ولا نُعنفها، ولا نحاول أن نجرح مشاعرها نحو هذا الأمر بأي كلامٍ من قليل أو من كثير، بل نُلبي لها رغبتها التي ترضاها.

المذيعة:

أحياناً يكون هناك تعارض بين عمل المرأة وخدمة أمها إذا كان عملها يتطلب منها ساعات خارج المنزل، وهذا يؤثر على خدمة أمها إذا كانت في حالة مرض أو ما شابه!

فهل لو استعانت بمن يخدمها بأجر فهل هذا يُجزي؟

هذا لا شيء فيه !

فإذا كان العمل يجعل الإنسان لا يستطيع خدمة الأُم، فلا مانع أن نستأجر لها ممرضة لساعات محددة، أو نستأجر جليسة إذا كنا في مكان خارج البلاد وهي مقيمة بمفردها، فتجالسها وتتحدث معها وتؤنسها.

فلا نترك باباً من أبواب الجنة، فقد قيل:

أن الملائكة إذا ماتت أُم الإنسان، تقول له:

((لقد ماتت التي كنا نكرمك من أجلها)) يعني إكرام الإنسان في الدنيا يكون بسبب الأُم وبرضا الأُم، فكيف يترك هذا الباب؟!!

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم


وصايا لقمان الحكيم

وصايا لقمان الحكيم

وهذا و اء بما وعدت به ...

عند الكلام على قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ 2. لقمان ، من ذكر ما انتهى إليه تتبعي لما أثر من حكمة لقمان .

وقد ذكر الآلوسي في تفسيره منه 28 حكمة وهي:

- يا بني إن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيها أناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل على الله تعالى لعلك أن تنجو ولا أراك ناجياً.
- يا بني من كان له من نفسه واعظ كان له من الله ﷻ حافظ،
- ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله تعالى بذلك عزاً.
- والذل في طاعة الله تعالى أقرب من التعزز بالمعصية.
- يا بني ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع.
- يا بني إياك والدّين فإنه ذل بالنّهار وهمَّ بالليل.
- يا بني ارج الله ﷻ رجاء لا يجّرأك على معصيته تعالى،
- وخف الله سبحانه خوفاً لا يؤيسك من رحمته تعالى شأنه.
- يا بني من كذب ذهب ماء وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه.
- ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم.
- يا بني حملت الجندل والحديد وكل شيء ثقيل فلم أحمل شيئاً هو أثقل من جار السوء.
- وذقت المرار فلم أذق شيئاً هو أمر من الفقر.
- يا بني لا ترسل رسولا جاهلا فإن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك.
- يا بني إياك والكذب فإنه شهي كلحم العصفور عما قليل يغلي صاحبه.
- يا بني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فإن الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا.

- يا بني لا تأكل شبعاً على شبع فإن إلقاءك إياه للكلب خير من أن تأكله.
- يا بني لا تكن حلوا فتبلع ولا تكن مراً فتلفظ.
- يا بني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء، وشاور في أمرك العلماء.
- يا بني لا خير لك في أن تتعلم ما لم تعلم وتعمل بما قد علمت، فإن مثل ذلك مثل رجل احتطب حطباً فحمل حزمة وذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى.
- يا بني إذا أردت أن تواخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره.
- يا بني لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطا تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.
- يا بني أنزل نفسك من صاحبك منزلة من لا حاجة له بك ولا بد لك منه.
- يا بني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة.
- يا بني امتنع بما يخرج من فيك فإنك ما سكت سالم ، وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك.

وأنا أقفي عليها ما لم يذكره الآلوسي.

فى الموطأ للإمام مالك

فمن ذلك ما في الموطأ فيما جاء في طلب العلم من كتابه الجامع: أن مالك بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال:

- يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور العلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء.

وفيه فيما جاء في الصدق والكذب من كتاب الجامع أنه بلغ :

- انه قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل فقال: صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني.

وفي جامع المستخرجة للعتبى قال مالك:

بلغني أن لقم ن قال لابنه:

- يا بني ليكن أول ما تفيد من الدنيا بعد خليل صالح امرأة صالحة.

وفي أحكام القرآن لابن العربي عن مالك:

- أن لقمان قال لابنه:يا بني إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون ، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت واستقبلت الآخرة، وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج عنها.
- يا بني ليس غنى كصحة ، ولا نعمة كطيب نفس.
- يا بني لا تجالس الفجار ولا تماشهم اتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم.
- يا بني جالس العلماء وماشهم عسى أن تنزل عليهم رحمة فتصيبك معهم.

وفي الكشاف :

- أنه قال لرجل ينظر إليه : إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق وإن كنت تراني أسود فقلبي أبيض.
- وأن مولاه أمره بذبح شاة وأن يأتيه بأطيب مضغتين فأتاه باللسان والقلب، ثم أمره بذبح أخرى وأن ألق منها أخبث مضغتين ، فألقى اللسان والقلب؛ فسأله عن ذلك، فقال: هما أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا.
- ودخل على داود وهو يسرد الدروع فأراد أن يسأله عن ماذا يصنع فأدركته الحكمة فسكت، فلما أتمها داود لبسها وقال: نعم لبوس الحرب أنت. فقال لقمان: الصمت حكمة وقليل فاعله.

وفي تفسير ابن عطية:

- قيل للقمان: أي الناس شر؟ فقال: الذي لا يبالي أن يراه الناس سيئاً أو مسيئاً.

وفي تفسير القرطبي:

- كان لقمان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى، فقيل له. فقال: ألا أكتفى إذا كفيت.
- إن الحاكم بأشد المنازل وكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان إن يصب فبالحري أن ينجو وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة.
- ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفاً.
- ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصب الآخرة.

وفي تفسير البيضاوي:

- أن داود سأل لقمان: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت في يدي غيري.

وفي درة التنزيل المنسوبـ **لفخر** الدين الرازي:

- قال لقمان لابنه: يا بني إن الله رضيني لك فلم يوصني بك ولم يرضك لي فأوصاك بي.

وفي الشفاء للقاضى عياض:

- قال لقمان لابنه: يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة.

وفي كتاب آداب النكاح لقاسم بن يأمون التليدي:

أن من وصية لقمان:

- يا بني إنما مثل المرأة الصالحة كمثل الدهن في الرأس يلين العروق ويحسن الشعر، ومثلها كمثل التاج على رأس الملك، ومثلها كمثل اللؤلؤ والجوهر لا يدري أحد ما قيمته.
- ومثل المرأة السوء:

كمثل السيل لا ينتهي حتى يبلغ منتهاه: إذا تكلمت أسمعت، وإذا مشت أسرعت، وإذا قعدت رفعت، وإذا غضبت أسمعت. وكل داء يبرأ إلا داء امرأة السوء، يا بني لأن تساكن الأسد والأسود خير من أن تساكنها: تبكي وهي الظالمة، وتحكم وهي الجائرة ، وتنطق وهي الجاهلة وهي أفعى بلدغها.

وفي مجمع البيان للطبرسي:

- يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزود معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك.
- وكن لأصحابك موافقاً إلا في معصية الله ﷻ.
- يا بني إذا سافرت مع قوم:
    - فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم في وجوههم وكن كريماً على زادك بينهم، فإذا دعوك فأجبهم وإذا استعانوا بك فأعنهم.
    - واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة، وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد.

- وإذا استشهدوا على الحق فاشهد لهم، واجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورته، فإن من لم يمحض النصيحة من استشاره سلبه الله رأيه.
- وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، فإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم؟
- واسمع لمن هو أكبر منك سناً. وإذا أمروك بأمر وسألوك شيئاً فقل نعم ولا تقل (لا) فإن (لا) عِيٌّ ولؤم.
- وإذا تحيرتم في الطريق فأنزلوا، وإذا شككتم في القصد فقفوا وتآمروا، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيركم. واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لا أرى لأن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

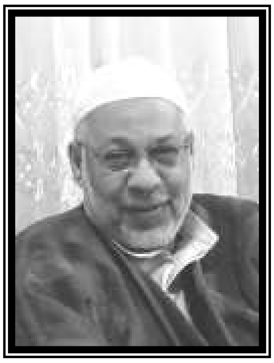
- يا بني إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، صلها واسترح منها فإنها دين، وصل في جماعة ولو على رأس زج.
- وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها عشباً، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس.
- وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب عن الأرض؟
- وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الأرض التى حللت بها وسلم على أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة.
- وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبتدئ فتتصدق منه فافعل.
- وعليك بقراءة كتاب الله (لعله يعني الزبور) ما دمت راكباً.
- وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً عملاً.
- وعليك بالدعاء ما دمت خالياً.
- وإياك والسير في أول الليل إلى آخره .
- وإياك ورفع الصوت في مسيرك.

وفى كتاب الحلم لابن أبي الدنيا:

- أن لقمان ، قال لابنه : يا بني إني موصيك بخصال إن تمسكت بهن لم تزل سيدا:
- ابسط حلمك للقريب والبعيد، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم.
- وصل أقرباءك.
- وليكن إخوانك الذين إذا فارقوك وفارقتهم لم تعب بهم.

فقد استقصينا ما وجدنا من حكمة لقمان مما يقارب سبعين حكمة.

المؤلف: فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد



۞ نبذة: ولد فضيلته في 18 أكتوبر1948م، الموافق 15 من ذى الحجة 1367هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية ، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة 1970م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة 2009م.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم 224 ومقرها الرئيسى 114 شا ع 105 المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على شبكة الإنترنت www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية.

۞ دعــوته: - يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، - يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية صافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، - يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

قائمة المؤلفات 103 كتاب في أربع عشرة سلسلة

<u>أولاً : فى تفسير القرآن الكريم (8)</u>

(1) نفحات من نور القرآن (ج1)، (14) نفحات من نور القرآن (ج2) (18) أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام (2 ط)، (91) الآداب القرآنية مع خير البرية ﷺ، (93) أسرار خلة إبراهيم عليه السلام، (96) تفسير آيات المقربين، ج1 (102) تفسير آيات المقربين، ج2، (103) حكمـــــة لقمان وبر الوالدين.

<u>ثانياً: الفقه (8)</u>

(2) زاد الحاج والمعتمر (2 ط)، (5) مائدة المسلم بين الدين و العلم (2 ط) (ترجم إنجليزى وإندونيسى، (52) كيف تكون داعياً على بصيرة، (54) مختصر زاد الحاج والمعتمر (2 ط)، (71) الصيام شريعة وحقيقة، (72) إكرام الله للأموات، (95) صيام الأتقيا، (100) دلائل الفرح بالرحمة المهداة.

<u>ثالثا : الحقيقة المحمدية: (11)</u>

(7) حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (3 ط)، (13) إشراقات الإسراء ج1 (2 ط)، (22) الكمالات المحمدية (2 ط)، (23) الرحمة المهداة،(33) واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ (2 ط) (ترجم للإنجليزية)، (35) إشراقات الإسراء ج2، (51) السراج المنير، (70) ثانى اثنين،(85) الجمال المحمدى ظاهره وباطنه،(87) تجليات المعراج،(90) شرف شهر شعبان.

<u>رابعاً: من أعلام الصوفية: (6)</u>

(1) الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(2 ط)، (3) الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة، (41) المربى الربانى السيد أحمد البدوى، (45) شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى (2 ط)، (59) الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى (97) الإمام أبو العزائم، سيرة حياة.

خامساً: الدين والحياة: (7)

(26) إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام (2 ط)، (34) كيف يحبُّك الله (3 ط) (مترجم إنجليزى)، (39) كونوا قرآنا يمشى بين الناس (2 ط)(مترجم إنجليزى)، (50) قضايا الشباب المعاصر، (57) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، (75) أمراض الأمة وبصيرة النبوة (28000 تنزيل موقع)، (92) فقه الجواب (إجابة أسئلة الموقع).

سادساً: الخطب الإلهامية للمناسبات: (7)

(16) المولد النبوى، (17) شهر رجب والإسراء والمعراج،(18) شهر شعبان و ليلة الغفران، (19) شهر رمضان و عيد الفطر،(20) الحج و عيد الأضحى، (21) الهجرة ويوم عاشوراء، (55) الخطب الإلهامية مجلد: المناسبات الدينية (3 ط).

سابعاً: الخطب الإلهامية العصرية : (1): (78) الأشفية النبوية للعصر.

ثامناً: المرأة المسلمة (4)

(9) تربية القرآن لجيل الإيمان (2 ط) (ترجم إنجليزى)، (13) المؤمنات القانتات (ترجم إنجليزى)، (14) فتاوى جامعة للنساء(2 ط)، (74) الحب والجنس فى الإسلام.

ثامناً: الطريق إلى الله: (12)

(3) طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (2 ط)(ترجم للأندونسية)، (25) طريق المحبوبين وأذواقهم، (28) المجاهدة للصفاء و المشاهدة (2 ط)، (30) علامات التوفيق لأهل التحقيق، (31) رسالة الصالحين، (32) مراقى الصالحين، (57) تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للقاوقجى (تحقيق)، (60) نوافل المقربين، (64) أحسن القول،(79) دعوة الشباب العصرية للإسلام، (38) مجالس تزكية النفوس ج1 ،(39) مجالس تزكية النفوس ج2 ،

تاسعاً: الأذكار والأوراد (7)

(3) مفاتح الفرج (12 ط) (ترجم إنجليزى وأندونيسى)،(15) أذكار الأبرار، (37) مختصر مفاتح الفرج (5 ط)، (38) أذكار الأبرار (صغير)(3 ط)،(40) أوراد الأخيار (تخريج وشرح)(2 ط)،(56) نيل التهانى بالورد القرآنى، (73) جامع الأذكار والأوراد،

عاشراً: دراسات صوفية معاصرة: (16)

(10) الصوفية و الحياة المعاصرة، (11) الصفاء والأصفياء،(12) أبواب القرب ومنازل التقريب، (29) الصوفية فى القرآن والسنة (3 ط) (ترجم للإنجليزية)، (36) المنهج الصوفى والحياة العصرية، (42) الولاية والأولياء، (49) موازين الصادقين، (51) الفتح العرفانى، (53) النفس وصفها وتزكيتها، (58) سياحة العارفين، (63) منهاج الواصلين،(65) نسمات القرب، (68) العطايا الصمدانية للأصفياء، (77) شراب أهل الوصل،(83) مقامات المقربين.،

(98) آداب المحبين لله.

حادى عشر: الفتاوى (6)

(24) فتاوى جامعة للشباب،(76) فتاوى فورية ج1 ،(80) فتاوى فورية ج2 ، (84) فتاوى فورية ج3 ، (86) فتاوى فورية ج4 ، (101) يسألونك.

ثاني عشر: أسئلة صوفية (3)

(27) نور الجواب على أسئلة الشباب (ترجم للإنجليزية) (59) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، (90) إشارات العارفين.

ثالث عشر: حوارات مع الآخر (3)

(31) سؤالات غير المسلمين، (32) حوارات الإنسان المعاصر،(94) أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين.

رابع عشر: شفاء الصدور: (4)

(16) علاج الرزاق لعلل الأرزاق. (2 ط)، (17) بشائر المؤمن عند الموت (3 ط)، (62) بشريات المؤمن في الآخرة،.(66) بشائر الفضل الإلهي،

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـــــــــــرة
مكتبة المجلد العربى	25912524	116 شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	25901518	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	27958215	52 شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	25898029	17 الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	25904175	1 عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	01227475931	2 زقاق السويلة خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	25915224	11 ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	25900786	130 شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	25902541	22 شارع المشهد الحسيني بالحسين
مكتبة القلعة	25108109	1 شارع محمد عبده خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	25104441	9 ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	23934127	عمارة اللواء 2 شارع شريف
الأديب كامل كيلاني	23961459	28 شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	33350033	109 شارع التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	25756421	6 ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	24015602	طيبة 2000 : شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	23910994	9 شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	33449139	شارع حجازى خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	01005042797	درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	25898253	128 شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	25934882	9 شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	26444699	1 شارع أحمد أمين مصر الجديدة
		الإســــــــــكندرية
كشك سونا	01224609082	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى الثقافى	01001232698	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	01114114300	56 شارع النبي دانيال محطة مصر
مكتبة الصياد	03- 928549	ش النبي دانيال محطة مصر
مكتبة سيبويه	03- 462539	23 المشيرأحمد إسماعيل سيدى جابر
الكشك الأبيض	01288343555	محطة الرمل - أحمد الأبيض
		الأقــــــــــــاليم
كشك عبد الحافظ	محمد -------	الزقازيق - بجوار مدرسة عبد العزيز علي
مكتبة عبادة	055- 326020	الزقازيق - شارع نور الدين
مكتبة تاج	040- 334651	طنطا - أمام مسجد السيد البدوي

مكتبة قربة	040- 323495	طنه - ش سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	01008935182	كفر الشيخ - شارع السودان أمام السنترال،
مكتبة صحافة الجامعة	01002285253	المنصورة - شارع جيهان بجوار مستشفى
مكتبة ا حمة المهداة	01001421469	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى،
مكتبة صحافة الثانوية	01005731550	المنصور - شارع الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان،
صحافة أخبار اليوم	01224917744	طلخا - المنصور - بجوار مدرسة صلاح سالم
مكتبة الإيمان	01226468090	قا - حمادة غزالى بربرى
كشك الصحافة	01227960409	السويس،ش الشهداء - حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح	093- 327599	سوها - شارع احمد عرابى أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	01069518616	- أمام مسجد سيدى عبد الرحيم القناوى
كشك القرا - إسنا	01008698664	القرا - إسنا - ش السيدة زينب - الحاج محمد
كشك حسنى بإسنا	01111491823	كشك حسنى محمد عبد العاطى المنسى

أيضاً بدور الأهرام وا جمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى ؛ ميع أنحاء الجمهوري ، ويمكن أيضاً قراءة الكتب وتنزيل نسخة الطباعة مجانا من موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com ، وعلى موقع www.askzad.com موقع لكتاب العربى.

أو الناشر: دار الإيمان والحيا 14 ش 105 حدائق المعادي بالقاهرة،

الفهرس